جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الانسانية

يعقوب المنصور

الموحدي إسهاماته العلمية وعلاقته بالعلماء

(580-595هـ/1184-1199م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالب:

- دقة القدري
- عوادي لزهاري

الأستاذ المشرف:

- د - غانية البشير

أعضاء اللجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	الجامعة
أ. عمار غرائسة	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
د. البشير غانية	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
د. واعظ نويوة	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات:

ص: الصفحة

ص ص: من الصفحة الى الصفحة

ت: توفي

ج: جزء

ق: قسم

ط: طبعة

هـ: هجري

م: ميلادي

تح: تحقيق

تع: تعريب

تر: ترجمة

مج: مجلد

(د ط): دون طبعة

(دش): دون دار نشر

(د م): دون مكان نشر

(د س): دون سنة نشر

مقدمة

مـــقـــدمـــــة

يعد التاريخ الاسلامي للمسلمين عامة والباحثين خاصة، من أهم النوافذ التي يجب دراستها والإهتمام بها تحقيقا وتصحيحا ونشرا، ففي التاريخ الاسلامي شكلت فيه العديد من الكيانات السياسية وهذه الأخيرة إعتمدت على شيئين رئيسين في تكوينها هما الدعوة الدينية المذهبية" و" العصبية القبلية"، وقيام هذه الكيانات السياسية يساعدنا في فهم الأحداث وتفسير المواقف وتحليل الأفكار، وعلى هذا الأساس شهد المغرب الاسلامي والأندلس تحولات سياسية ومذهبية، واضحة نتيجة الحركة العلمية والثقافية الواسعة في القرن السادس للهجري (6هـ/12م) ومن بينها دعوة المهدي بن تومرت وقبائل المصامدة والتي تحقق بها كيان دولة الموحدين.

وعليه فقد شهدت الدولة الموحدية ازدهارا في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وخاصة على عهد المنصور الموحدي، فهو الذي قاد هذه الدولة إلى الرقي وخاصة في الجانب العلمي والحضاري، وبجهده وإهتمامه بالعلم والعلماء – بإختلاف مذاهبهم- وبالتدريس والمدرسين واسهاماته العلمية التي مكنته في فهم دين الله وتغيير ما جاء به بن تومرت .

وقد كانت دراستنا الموسومة بـ:

يعقوب المنصور الموحدي إسهاماته العلمية وعلاقته بالعلماء (580هـ/595هـ)

دوافع اختيارنا لهذا الموضوع:

تمت دراستنا لهذا الموضوع وفق عدة نقاط مهمة نبرز أهمها فيما يلي:

- ابراز شخصية يعقوب المنصور وتطور الدولة الموحدية في عهده.
- دراسة هاته الفترة وإبراز أهم ما شهدته من تطور حضاري في عهد المنصور.
- حب الاطلاع على هاته الفترة التي ميزت تاريخ المغرب وكوننا جزء منه.
- كشف اللثام عن حقبة مهمة من التاريخ الاسلامي ومدى التطور والرقي الحضاري الذي وصلت اليه في هاته الفترة .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في انه يبرز حقبة تاريخية شهدتها بلاد المغرب وخاصة في عهد يعقوب المنصور، والذي شهد عصره طفرة علمية وثقافية وحضارية كبرى تعدت حدود الدولة إلى خارجها جراء سياسة يعقوب المنصور الموحدي الداهية والعظيم في طريقة تشجيعه للعلم وشغفه به، مما جعل هذا الامر ينعكس على دولته وعصره وازدهارها وجعلها لتصبح مكان إشعاع حضاري يضاهي بغداد ودمشق في المشرق الاسلامي.

الاشكالية المطروحة:

ولدراسة هذا الموضع وفق تسلسل ومنهجية محكمة ، إرتأينا أن ننطلق من الإجابة عن الإشكالية المطروحة التالية:

- إلى أي مدى يمكن القول أن يعقوب المنصور الموحدي ساهم في رقي الحركة العلمية في عصره؟ وما هي أهم إسهاماته العلمية فيها؟ وكيف اثر ذلك على علاقته بالعلماء؟

والإشكاليات الفرعية هي:

- كيف برزت شخصية يعقوب المنصور الموحدي؟
- ما هي أهم إنجازاته السياسية والعسكرية والعلمية؟
- ما الدوافع التي أدت بالمنصور في حب الفقهاء والعلماء وتشجيع العلم ؟
- كيف تعامل مع العلماء الذين ناهضوه وجادلوه؟

خطة البحث:

لدراسة هذا الموضوع إتبعنا الخطة التالية والتي كانت مقدمة و مدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

أما **المقدمة** فقد إحتوت على تمهيد حول الموضوع بشكل عام ، وأختيارنا للموضوع وأهميته، ثم طرح الاشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية، ثم عرضنا أهم ما جعل في خطة

بحثنا ودراستنا هذه، ثم تطرقنا إلى المناهج المتبعة، ثم أهم الصعوبات التي أعاقتنا أثناء إنجازنا لهذا البحث، مع تحليل لاهم المصادر والمراجع المعتمدة في دراستنا.

أما **المدخل** والمعنون تحت الوضع العام لدولة الموحدين قبل خلافة يعقوب المنصور، حيث تطرقنا فيه إلى أهم القبائل التي قامت بمساندة دعوة المهدي بن تومرت وبعض من شخصيته ودعوته الى العقيدة التومرتية، ثم تطرقنا إلى خلافة عبد المؤمن بن علي وكيفية إقامته للدولة ووقوفه ضد دولة المرابطين، والذي يعتبر هو المؤسس الحقيق للدولة، وفصلنا في حياته وبعض أعماله السياسية والعسكرية وقضائه التام على دولة الموحدين، ثم خلافة إبنه ابي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن والذي تولى الخلافة بعد عدة ثورات ضده وتطرقنا لفترة حكمه وأهم إنجازاته لغاية وفاته.

وقد خصصنا **الفصل الأول** والذي كان تحت عنوان **شخصية يعقوب المنصور الموحدي** والذي تناولنا فيه مولده وأهم صفاته، وأولاده، وزرائه، وعلاقته بالرعية وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى أوضاع الدولة العامة في خلافته من خلال الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وقمنا في **الفصل الثاني** بدراسة إسهامات يعقوب المنصور العلمية، إنطلاقا من عنوان الفصل **إسهاماته العلمية، أي** إسهامات يعقوب المنصور الموحدي في الجانب العلمي من خلال ما أعطاه من مكانة مرموقة للعلم والعلماء وتقريب لهم واجتباء لحضرتهم ناهيك عن تشييده للمدارس وتشجيع الطلبة في الإقبال على العلم وتعلم العلوم الدينية والدنيوية في آن معا والسعي والجد في طلب العلم مع إعطاء البارعين منهم جزيل العطايا وجلب أمهر وأبلغ الأساتذة لهم. وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى أهم العلوم النقلية والعقلية التي برع فيها في عصره من خلال أهم العلماء الذين برزوا في عهده وتشجيعه لهم ومهارته في الأدب واللغة والقرآن والحديث والفقه وتشجيعه للطب والصيدلة والجغرافيا والفلسفة وغيرها من العلوم النافعة الأخرى وطبع و تجليد الكتب.

وعالجنا في **الفصل الثالث** علاقة المنصور الموحدي مع العلماء والفقهاء وبخاصة وبالأخص فقهاء المذهب المالكي والظروف التي سادت طبيعة العلاقة بينهما في هاته الفترة

المدروسة وكيف تم حرق كتبهم ومحاولة محوا مذهب مالك من البلاد على وجه الإطلاق، ثم علاقته بالمتصوفة الذين كانت معاملته لهم على النقيض حيث قرب وساند من قبل الدخول تحت طاعته والقدوم الى حضرته من خلال ارتقائهم لأعلى المراتب واجزال العطايا لهم والتبرك بهم والحضور لجنائزهم ودعواتهم الصاحة ومرافقتهم له في جهاده، وأما من خالفه فقد تم ملاحقتهم وتعذيبهم وارغامهم على قبول طاعته بالقوة، وتطرقنا لما تعرض له بن رشد من محنة في عهده وكيف كان موقف المنصور من الفلسفة والفلاسفة في هاته الفترة وامتحان لهم ثم العفو والصفح والتقريب والاقبال على الفلسفة في الاخير، ثم ختمنا هذا الفصل بموقف المنصور من الضاهرية وتشجيعه لهم وتقريب لعلمائهم وفقهائهم واعتماده المذهب الرسمي للدولة وموقفه من العقيدة التومرتية.

وختمنا موضوعنا هذا **بخاتمة** أجملنا فيها أهم نقاط موضوعنا هذا وما استخلصناه منه.

المناهج المتبعة في الدراسة:

بالنسبة للمناهج فقد إتبعنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي والذي يندرج تحته التحليل والوصف، وهذه المنهج يتوافق وطبيعة موضوعنا ومتطلبات دراستنا له، فاعتمدنا على المنهج التاريخي في تتبع مسارنا للأحداث والوقائع التاريخية التي تطرقنا اليها في موضوعنا واما المنهج الوصفي فقد ساعدنا في وصف للأحداث التاريخية وفق المعلومات المستقاة من أهم المصادر التاريخية، وامتا المنهج التحليلي فقد اعتمدنا عليه في الفصل الثالث بكثرة ودلك من خلال دراستنا في طبيعة العلاقة بين المنصور الموحدي والعلماء والفقهاء على مختلف أطيافهم.

تقييم لأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في دراستنا:

ومن بين أهم المصادر التي أعتمدنا عليها في إنجاز موضوعنا هذا كان كتاب **"الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"** لصاحبه **أبي الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي**، وقد ساعدنا هذا المصدر التاريخي على الاطلاع المفصل لما جرى في سيرة يعقوب المنصور الموحدي خاصة في خروج بني غانية وموقعة الارك وشيء من سيرته، وكتاب **"المعجب في تلخيص أخبار المغرب"** لصاحبه، محي الدين

أبي محمد عبد الواحد ابن علي التميم المراكشي، و**"البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب"(قسم الموحدين) لصاحبه** ابن عذاري المراكشي، و **"الحلل الموشية في الأخبار المراكشية"** للسان الدين بن الخطيب و**" الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى"** لمؤلفه أحمد بن خالد الناصري السلاوي، وهي كلها كتب تاريخية أفادتنا كثيرا في سيرة المنصور وأهم أعماله.

أما فيما يخص كتب السير والتراجم فقد كانت لها بالغ الاهمية في تعريفنا بعديد الشخصيات التي عاصرت يعقوب المنصور ومن أهم هذه الكتب نجد كتاب **" سير أعلام النبلاء"** لمؤلفه شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي على مختلف أجزائه وكتاب **"الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"** لمؤلفه ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي، وكتاب **"الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام"** لمؤلفه العباس بن ابراهيم السملالي.

بالإضافة الى كتاب **"المستفاد من مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد"** لمؤلفه ابي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي تحقيق د/محمد الشريف كتاب **"المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين"** لمؤلفه عبد الملك بن صاحب الصلاة، تحقيق د/عبد الهادي التازي وكتاب **" أخبار المهدي بن تومرت"** لمؤلفه ابي بكر الصنهاجي المكنى البيدق تحقيق عبد الحميد حاجيات وهي كتب دينية ساعدتنا بإسهاب في معرفة حقيقة التصوف والعبادة والعقيدة في هذه الفترة خلال هذه الدراسة

أما فيما يخص أهم المراجع فقد تركزت دراستنا على أهم رسالتين هما: **"اسباب النصر والتمكين للدولة الموحدية في عهد المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي"** لصاحبها محمد جمال محمد الهوبي وهي رسالة ماجستير من جامعة غزة الاسلامية ورسالة دكتوراه تحت بعنوان**" المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية"** لصاحبتها ليلى أحمد النجار من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقد أفادتنا هاتان الرسالتان في دراستنا بالغ الاهمية نظرا لاحتوائهما على العديد من المعلومات التي تخص حياة يعقوب المنصور الدينية والعلمية واهم انجازاته الحضارية وإسهاماته العلمية، بالإضافة إلى كتاب حسن علي

حسن " **الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين**" وكتاب "**دولة الاسلام في الاندلس عصر الموحدين**" لمحمد عبد الله عنان وهي مراجع مهمة ودراسات قيمة افادتنا في تتبع الاحداث بدقة من خلال دراستنا هذه.

أهم الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في هذا البحث:

يمكن القول أن أهم صعوبة واجهتنا من خلال إنجازنا لهذا البحث هي وفرة المصادر والمراجع التي تناولت عصر الدولة الموحدية بإسهاب، ما جعلنا نجد صعوبة في التوفيق بينها والتمحيص والتدقيق والتحليل أكثر، غير أن هذه الدراسات كانت أغلبيتها تعتمد على بعض المصادر وتستقي اهم الاحداث منها ما جعلنا في بعض الاحيان نجد انفسنا في تكرار لبعض المعلومات ناهيك على أن الدراسة التي أهتمت بحياة المنصور العلمية قليلة ومقتضبة نوعا ما على ما هي منها في الجانب السياسي الا بعض كتب التراجم والطبقات والسير التي أتاحت لنا الفرصة للاطلاع أكثر على بعض هذه الجوانب.

وفي الاخير نقول أن كل عمل ينجزه صاحبه يعتريه النقص والتقصير فإن قصرنا فهو منا نسأل الله السداد والتوفيق ، وإن وفقنا فهو من الله عز وجل نحمده ونشكره على ذلك.

المـــــــدخـــــل:

الوضع العام لدولة الموحدين قبل خلافة يعقوب المنصور

1- شخصية المهدي بن تومرت

2- عهد عبد المؤمن بن علي

3- عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن

شهدت بلاد المغرب قيام دولة الموحدين علي يد فقيه يدعى بالمهدي بن تومرت بعد أن قام بالقضاء على دعوة دولة المرابطين التي كانت من قبل، ويعتبر هو الداعي الاول وواضع أساس هذه الدولة في بلاد المغرب الاسلامي.

1- **شخصية المهدي بن تومرت**: (485هـ/522هـ-1099م/1136م)

يعد الفقيه محمد بن تومرت الهرغي من مؤسسي دولة الموحدين، وهو المكنى بأبي عبد الله[1]، والملقب بالمهدي، ويقال أن نسبه ينحدر من علي بن أبي طالب وفاطمة، وقال في هذا بن خلدون:" **وزعم كثير من المؤرخين بأن نسبه من آل البيت"**[2]، وأكد بن الأثير نسب المهدي العلوي بقوله: **هو أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسني**[3]، ومن المؤرخين من يقول بأن أصله بربري، فهو محمد بن تومرت بن تطاوين سافلا بن مسغيون بن أكليدس بن خالد، ومن المؤرخين من اتهمه بادعاء النسب الشريف[4].

ولد بن تومرت بمنطقة تدعى أيجلي، أو أوراغن من قبيلة هرغة[5] جنوب المغرب الاقصى[6]، كما وجد إختلاف في تحديد تاريخ ميلاده، قيل سنة (491هـ)، وقيل (484هـ)، وقيل (486هـ)، وقيل (473هـ)[7] ، وقيل (485هـ)[8] ، ونشأ وترعرع بن تومرت في أسرة تمتعت بمكانة دينية، حيث يقول ابن خلدون: " **وكان أهل بيته أهل نسك ورباط"**[9]، ويعرف قومه بـ" **ايسرعيس"** أي بمعنى" الشرفاء بلغة المصامدة البربرية"[10]، حفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة العربية، وآدابها، وكان حريص على اكتساب العلم منذ نعومة أظافره، وشب بن تومرت قارئا

---

[1] - عبد المجيد النجار: **تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت**، المعهد العالي للفكر الاسلامي، تونس، ط1، 1404هـ/1984م، ص 56.

[2] - عبد الرحمان بن خلدون: **تاريخ بن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر)**، دار الفكر ،لبنان، (د ط)، 1421هـ/2000م، ج6، ص308.

[3] - أبي الحسن علي ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط4، 1424هـ/2002م، ج9، ص195.

[4] - ابو العباس احمد بن يحيى الونشريسي: **المعيار المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب**، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب،(د ط)، 1401هـ/1983م، ج2، ص455.

[5] - وهي قبيلة تعتبر اقل قبائل المصامدة نسمة، وموقعها في الجنوب الغربي من المغرب الاقصى، ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر نفسه**، ج6، ص267.

[6] - عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، (د ط)، (د س) ص 128،و الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، (د س) ص 3.

[7] - بن خلكان: **وفيات الاعيان**،(د م)، (د ط) مج5، ص 53.

[8] - يوسف علي بديوي: **عصر الدويلات الاسلامية(في المغرب والمشرق من الميلاد الى السقوط)**، (د ش)، الجزائر، 2010م، ط1، ص 102.

[9] - عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر نفسه**، ج6، ص308.

[10] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر نفسه**، ص 136.

محبا للعلم وكان يسمى " **أسفو**" ومعناه الضياء لكثرة ما كان يسرج من القناديل بالمساجد لملازمته لها[1].

وبدأ بن تومرت رحلته العلمية في سنة (500)هـ، حيث انتقل إلى الاندلس، وأخذ العلم بمدينة قرطبة[2]، ودرس على القاضي **أبي جعفر أحمد بن محمد بن حمدين**، ثم انتقل إلى تونس بالمهدية، وأخذ عن الإمام **أبي بكر الطرطوشي**[3]، وهو في سن ثماني عشرة[4]، ثم انتقل إلى مصر والإسكندرية، ثم ذهب لتأدية فريضة الحج[5]، ثم توجه إلى العراق لمدينة بغداد، حيث أقام بها وأخذ عن الإمام الغزالي[6]، وتمكن بن تومرت من تحصيل عديد العلوم في علم الكلام والاصول[7]، وقد اتصف بالورع والنسك والشجاعة وعمق التفكير، بالإضافة إلى الفصاحة والجرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[8].

بعد هذه الرحلة الطويلة، رجع الى بلاد المغرب في سنة (514 هـ)، فقيها مشتغلا بالعلم والفتيا والتدريس آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر[9]، ونزل المهدي في بجاية في قرية تدعى "ملالة"، وفي هذه القرية التقى عبد المؤمن بن علي الذي انظم اليه وأخذ عليه العلم وصاحبه لمساعدته على القيام بإصلاح الفساد وتغيير المنكر، ومن ملالة قصدا كل منهما عاصمة المغرب مراكش، وفي طريقه ظم العديد من الرجال بهم النجابة والقوة، وكان يغير ما يجده من مناكر بالأخص اختلاط النساء بالرجال وينهى عن مجالس اللهو والطرب والخمر[10].

وأخذ بن تومرت في دعوته ينتقص المرابطين، أمراء المغرب وينسبهم الى الكفر ويرميهم ظلما وزرا بالتجسيم، وأوجب جهادهم[11]، فلما سمع به علي بن يوسف بن تاشفين أعد له الشيوخ والفقهاء لمناظرته، فعندما لم يقدروا عليه، اتهموه بأنه خارجي، وقد كان يعرف عنه

---

[1] - عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص308.

[2] - بن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، قسم الموحدين**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، لبنان، ط1، 1406هـ/ 1985م، ص453.

[3] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص129.

[4] - الزركشي: **المصدر السابق**، ص 4.

[5] - علي محمد الصلابي: **صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي(دولة الموحدين)**، (د ش)، (د ط)، ص11.

[6] - البيدق: **أخبار المهدي بن تومرت**، تح، عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1986م، ص29.

[7] - ومن أهم مؤلفاته: اعز ما يطلب، وهو عبارة عن 20 رسالة يتناول فيها امور الفقه والعقيدة والجهاد ومنع شرب الخمر وغيرها ،مختصر صحيح مسلم، وهو عبارة عن مخطوط فريد نسخ بسجلماسة سنة (590هـ) وهو الآن بمكتبة ابن يوسف بمراكش محاذي الموطأ والذي اختصر فيه كتاب الموطأ للإمام مالك. ينظر: حدو أجدات والعربي لواحي: **مصادر تاريخ الموحدين**، مجلة تاريخ المغرب، جمعية الامتداد الثقافي، المغرب، عد 03، ص ص 154-155.

[8] - عبد الرحمان بن خلدون: **نفسه**، ج6، ص308.

[9] - جمال احمد طه: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، دار الوفاء، مصر، (ب ط)، 2001م، ص98.

[10] - عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص 64.

[11] - عمار عمورة وآخرون: **الجزائر بوابة التاريخ**، دار المعرفة، الجزائر، (د ط)،2009م، ج2، ص139.

الذكاء والدهاء، وهذا ما شجع بن تومرت على الدخول في طموحه السياسي وطلب السلطان[1].

السلطان[1].

وقد تأثرت دعوة بن تومرت بآراء كثيرة من الفرق والمذاهب فهي ليست أشعرية بحته، وليست معتزلية تقوم على الأدلة العقلية وحدها، وليست خارجية كما ظنها علماء المرابطين، وليست رافضية فهي مزيج ولذلك يطلق عليها **العقيدة التومرتية**[2]، وقد مال إلى مذهب بن حزم الظاهري، إذ وجد فيه ما يؤيد دعوته[3]، فأمره الأمير المرابطي بالخروج من المدينة، فخرج إلى الجبانة وبنى خيمة بين القبور وجلس فيها، وأتاه الطلبه يقرؤون عليه، وكثر طلبته وأعلم بعضهم بأنه هو الإمام المهدي المنتظر فبايعه على ذلك ألف وخمسمائة رجل، وقام ابن تومرت بتنظيم رجاله الأولين وهم جماعة العشرة[4]، وهم أول من أجاب دعوته تحت **شجرة الخرنوب**[5] والطبقة الثانية هم جماعة الخمسين، وجمعهم من قبائل مختلفة تحت عصبة واحدة وسماهم الموحدين.

وأستهل بن تومرت معاركه ضد المرابطين ، فعزم على غزو لمتونة وانتصر عليهم، ثم أغمات فهزمهم وتبعهم إلى مراكش وحاصر المدينة وشدد الحصار، فجمع علي بن يوسف بن تاشفين الناس، ولكن الموحدين برزوا إليهم من باب إيلان فهزمهم وأثخن فيهم قتلا وسبيا[6]، وأشتد عليه المرض حتى الوفاة وذلك بعد أربعة أشهر من الواقعة[7]، حيث تذكر المصادر بأنه لما أحس بشدة مرضه، وقرب الأجل إستدعى جماعته العشرة والخمسين، وأخذ يعضهم واعدا إياهم بالنصر على المرابطين، ومحذرهم من الفرقة والتناحر بينهم، وبعد هذه المعارك توفي

---

[1] -عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1997م، ص70.

[2] - **العقيدة التومرتية**: في المجال العقدي حققت دعوة المهدي الهدف المرسوم، حيث أقلع أهل المغرب عن الفهم البذي كان يعتمد إمرار النصوص بما يحقق التنزيه الكامل لله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، ولذلك وجدت الأشعرية طريقها إلى السيطرة المطلقة على المغرب منذ قيام الدولة الموحدية بسبب موافقة التقرير العقدي لابن تومرت في أغلبه مع المذهب الأشعري، وقد قامت رسائله المبسطة الموجزة في العقيدة وخاصة رسالة "***المرشدة***" بالدور الكبير في ذلك حيث أصبحت مقررا للدراسة والحفظ في كثير من مناطق بلاد المغرب، ينظر: عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص 134.

[3] - البشير غانية: **الاولياء والمجتمع بالمغرب الاسلامي في عصري المرابطين والموحدين**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الاسلامي الوسيط، جامعة الجزائر 2، 1437هـ/2016م، ص82.

[4] - **جماعة العشرة**: والمقصود بهؤلاء العشرة هم :" عبد المؤمن بن علي الكومي، عمر بن علي أزناج الصنهاجي، اسماعيل بن مخلوف، أبو إبراهيم الهزرجي، اسماعيل بن موسى الحذموي، ابو عبد الله سليمان، عبد الله ملويات، ابو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي، ابو محمد عبد الله البشير" ينظر: البيدق: **المصدر السابق**، ص49.

[5] - الزركشي: **المصدر السابق**، ص 6.

[6] - عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص305.

[7] - **موقعة البحيرة**: وهي وقعة عظيمة وقعت بين اصحاب المهدي بن تومرت بزعامة عبد المؤمن بن علي والمرابطين ، حيث أسند المصامدة ظهورهم لبستان كبير هناك والبستان عندهم يسمى بحيرة، ولهذا سميت بهذا الاسم حيث قيل "***وقعة البحيرة***" و"***عام البحيرة***" وفيها اشتد القتال وصلى عبد المؤمن بن علي صلاة الخوف لأول مرة لما رأوه من قوة المرابطين وكثرة جيوشهم، والتي مني فيها عبد المؤمن بن علي وقتل فيها الونشريسي وانسلوا تحت جنح الظلام عائدين الى التحصن في الجبال، ينظر: أبي الحسن علي ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج9، ص200.

بن تومرت سنة (522 هـ)، بعد أن أمر عليهم عبد المؤمن بن علي[1]، ودفن بمسجده الملاصق لداره في تنملل وكتم أصحابه وفاته[2] أربع سنوات[3] حتى تتم البيعة لخليفته عبد المؤمن بن علي علي وتستمر الدعوة.

2- عهد عبد المؤمن بن علي: (495هـ/558هـ-1100م/1163م)

بوفاة المهدي بن تومرت تم لعبد المؤمن بن علي[4] مواصلة المسيرة والمضي قدما في تحقيق تحقيق دعوة المهدي واقامة دولة الموحدين والقضاء على وجود المرابطين، حيث أصبح يعمل جاهدا على تطبيق وصية شيخه ابن تومرت بالقضاء على دولة الفقهاء الملثمين اللمتونيين وتثبيت دولة الموحدين التومرتية الاشعرية، وأحتاج عبد المؤمن بن علي فترة من الزمن ليثبت سلطانه فكتم وفاة المهدي بن تومرت، حيث خلال هذه الفترة تمكن من إثبات وجوده ولملمة الصفوف والحصول على مبايعة قبائل المصامدة لحكمه عليهم[5]، وأتفقت على تقديمه الجماعة، الجماعة، والذين سعوا في تقديمه هم ثلاثة رجال: **عمر بن عبد الله الصنهاجي** و **عمر بن ومزال** ويكنى **بفصكة**[6] و **عبد الله بن سليمان** من أهل تينملل[7].

وبدأ عبد المؤمن بن علي عملياته العسكرية ضد المرابطين، حيث كثف نشاطه الدعوي وقام بمهاجمة بعض القبائل المرابطية الواقعة في المناطق الجبلية المحاذية للصحراء[8]، وقام عبد المؤمن بن علي بإسقاط حصن تازاجور سنة (526هـ)، ثم استولى على درعة ثم أسقط حصن هزرجة[9]، ثم توجه عبد المؤمن بن علي بجيوشه شرقي جبال درن، ويخترق ممر تازا ويصعد ويصعد شمالا الى تلمسان[10]، وخلال ذلك توفي علي بن يوسف صاحب مراكش سنة (537هـ)، وزحف عبد المؤمن بن علي من تلمسان إلى وهران ليفاجئ المرابطين فقهرهم وفر

---

[1] - علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 63.

[2] - عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص305، حيث أشار بن خلدون في التهميش في أن وفاة المهدي عند وفد قبائل المغرب قالوا بأن المهدي توفي سنة (524 هـ).

[3] - عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص 66.

[4] - **عبد المؤمن بن علي**: وهو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يملي بن مروان بن نصر بن علي بن عامر، الكومي، امه حرة كحومية أيضا، مولده بضيعة بتلمسان تعرف بتاجرا، ولد سنة (487هـ)، وكانت وفاته في شهر جمادي الآخرة سنه (558هـ)، ويقول عنه بن الخطيب هو خليفة المهدي بن تومرت، مؤسس الدولة وثاني رؤسائها، وأعظم زعمائها، ينظر عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، ص139، و لسان الدين بن الخطيب: **الاحاطة في أخبار غرناطة**، تح، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بمصر، ط2، 1973م، مج1، ص141.

[5] - احمد بن خالد الناصر السلاوي: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى**، (د ش)، (د ط)، ج1، ص141.

[6] - عرف عند الزركشي بأن **"عمر بن ومزال"** يكنى بـ***"الصناكي"***، ينظر الزركشي: **المصدر السابق**، ص 7.

[7] - عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، ص139.

[8] - **المناطق المحاذية للصحراء:** وفتح معها العديد من المناطق الاخرى مثل: تاساوت، اويزغت، تاكرارت، داي، وأوما، آزور، تيزرفت، تاسغرت، غريس، تيزي، تدغة، ينظر: البيدق: **المصدر السابق**، ص3.

[9] - علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص ص 101-102.

[10]- يوسف علي بديوي: **المرجع السابق** ص 172.

تاشفين بن علي بن يوسف وأختفى في رابطة حتى جن الليل، ثم خرج منها وفر حتى تردى عن فرسه[1] في حافة الجبل فهلك في رمضان سنة (539هـ)[2].

وحاصر الجيش الموحدي مدينة وهران حتى استسلم أهلها ثم فتح مدينة تلمسان، ثم زحف إلى فاس فتمت له البيعة، ثم واصل الى مراكش عاصمة الدولة وحاضرتها الكبرى، وصاحبها إسحاق بن علي بن يوسف، وقام بحصارها عبد المؤمن بن علي حتى اضطروا إلى المدافعة، فهزمهم الموحدون وفر إسحاق بن علي بن يوسف وألقي عليه القبض وقتل سنة (534هـ)، وفتحت مراكش عاصمة المرابطين، وبالتالي تم للموحدين القضاء النهائي على دولة المرابطين وسيطروا على أغلب أراضي المغرب الأوسط[3].

وبعدما تم عبد المؤمن بن علي السيطرة على العدوة المغربية توجهت أنظاره صوب العدوة الأندلسية سنة (541هـ)، وكان مساره في الجهة الغربية[4]، حيث قام عبد المؤمن بن علي بإسترداد ألميرية من ألفونسو السابع وتمت له السيطرة على بقية مناطق الأندلس ودخلت تحت سلطته، وبايعته بعض المواضع بالجزيرة والاندلس وأولها إشبيلية[5]، وجعل عبد المؤمن بن علي أبنه أبا سعيد عثمان واليا سنة (552هـ)[6].

وهكذا دام حكم عبد المؤمن بن علي على المغرب والاندلس إلى أن توفي بمحلته بثغر سلا في ليلة الجمعة 10 جمادي الآخرة سنة (558هـ)[7].

3- عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن: (533هـ/580هـ-1139م/1184م)

بعد وفاة عبد المؤمن بن علي تولى الخلافة بعده إبنه وولي عهده يوسف[8] ، وقيل أنه تملك بعد أخيه المخلوع محمد لطيشه وشربه للخمر، فخلع بعد شهر ونصف[9]، تخلف بعض أخوته

---

[1] - ساقها المراكشي في قوله:" **أن الامير تاشفين خرج راكبا فرسا شهباء عليه سلاحه فأقتحمه البحر حتى هلك، ويقال أنه أخرجوه من البحر وصلبوه وأحرقوه**"، ينظر: عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، ص149.

[2] - الزركشي: **المصدر السابق**، ص 8.

[3] - البيدق: **نفسه**، ص ص 49-64.

[4] - عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، ص151.

[5] - مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**،(د ط)، (د م)، (د س)، ص111.

[6] - لسان الدين بن الخطيب: **المصدر السابق**، ص141.

[7] - محمد عبد الله عنان: **دولة الاسلام في الاندلس عصر الموحدين**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ج5، 2002م، ص11.

[8] - الزركشي: **المصدر السابق**، ص 13. ويثبت هذه المقولة المراكشي في عبارته:" **بأنه تمت له البيعة بعد أبيه عبد المؤمن المؤمن وبايعه الناس ولكن لم يدم هذا المنصب فخلع منه لأنه مدمن على شرب الخمر وإختلال الرأي وكثرة الطيش وجبن النمس، وبه مرض الجذام، فخلع في 45 يوما من ولايته**" ينظر: عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، ص168.

[9] - علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 140.

عن بيعته وخاصة أبي سعيد والي قرطبة وسير إليه أبى حفص للقاء بين الأخوين في جبل الفتح (جبل طارق حاليا) وعودة التفاهم والصفاء بينهما[1].

تولى أبو يعقوب يوسف الحكم في العاشرة من جمادي الآخرة (558هـ)، وهو في سن 25 من عمره، وكان مولده في 03 رجب (533هـ)، أمه حرة هي زينب بنت الفقيه القاضي موسى بن سليمان الضرير التينملالي، كنيته " أبو يعقوب"، ولقب بأمير المؤمنين[2]، كان حلو الألفاظ حسن الحديث طيب المجالسة، تولى الولاية بإشبيلية في حياة أبيه، يحفظ أحد الصحيحين، تبحر في علم النحو وتعلم الفلسفة[3].

من أهم أعماله ، أمر ببناء المسجد الجامع بإشبيلية[4] وبنى دار الصناعة والإنشاء بسبتة، وفي وفي عهده اتسعت الرقعة الجغرافية للدولة وزاد إتساعها من طرابلس إلى الأندلس ويقول المراكشي:" ولم تزل في أيام أبي يعقوب هذا أعيادا وأعراسا ومواسم كثيرة الخصب وإنتشار الأمن ودور الأرزاق وإتساع المعايش"[5]، وهذا الكلام يدل على الحالة الاقتصادية للدولة وكيف وكيف كانت تعيش أيام سعة ورخاء.

غير أنه في بداية عهده شهد العديد من التوترات والثورات السياسية ضده منها ***ثورة غمارة***[6] بزعامة **مريزدغ الغماري الصنهاجي** وهذا الأخير استولى على المنطقة والتفت حوله حوله الجموع، وضرب السكة بإسمه وتقدم إلى أراضي تاودا القريبة من فاس، فأرسل الخليفة أبو يعقوب يوسف جيش على رأسه **يوسف بن سليمان** فبدد قواته وقضى عليه[7]، وثار **علي بن المعز** والذي يعرف **بالطويل**، من ملوك قفصة سنة (575هـ)، فرحل إليه الخليفة وألقى عليه القبض ووفدت عليه مشيخة العرب بالطاعة[8].

وفي سنة (580هـ) رحل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن غازيا إلى ***شنترين***[9] فحاصرها أياما أياما ثم أقلع عنها، وأسحر الناس يوم إقلاعه فخرج النصارى من الحصن فوجدوا الخليفة غير

---

[1]- محمد عبد الله عنان: **نفسه**، ص11.

[2] - مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**،(د ط)، (د م)، (د س)، ص122.

[3] - عبد الواحد المراكشي: **نفسه** ، ص168.

[4] - مؤلف مجهول: **نفسه**، ص120.

[5] - المراكشي: **نفسه** ، ص181.

[6] - عبد الرحمان بن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص320.

[7] - محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص15.

[8] - الزركشي: **المصدر السابق**، ص 15.

[9] - **شنترين:** يقول صاحب القرطاس: "ثم تحرك الى غزو مدينة شنترين من بلاد غرب الاندلس، فوصلها في السابع من ربيع ربيع الاول من سنة ثمانين المذكورة، فنزل بها وأدار عليها الجيوش والعساكر وشد عليها القتال وضيق عليها الحصار، وبالغ في ذلك جهده، فأقام محاصرا لها مضيقا عليها الى ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من ربيع الاول المذكور (3يوليوز1184م)

مستعد بالجهاد، فأنصرفوا بعد جولة كبيرة وتوفي الخليفة، وقيل مرض، ودفن برباط الفتح، ودامت خلافته 21سنة و10أشهر و8 أيام، وتوفي في 10 ربيع الآخر (580هـ)[1].

وهكذا كانت الخلافة بدولة الموحدين منذ أن دعا لظهورها المهدي بن تومرت ومهد لها، وانتقالا لمؤسسها عبد المؤمن بن علي وتثبيت ركائز الدولة واستمرار تطورها وتوسعاتها في عهد ابي يعقوب يوسف وما شهده عصره من ثورات وتوترات سياسية، أفظت في الاخير بانتقال الخلافة الى ابنه يعقوب المنصور، رغم معارضة أعمامه لهذه الخلافة والذي هو صلب موضوعنا وسنتطرق إلى كل هذا في بداية الفصل الاول من هذا البحث الذي يدرس شخصيته وبعضا من سياسته في الحكم وأهم الاوضاع السياسية والثورات وجهاده ضد النصارى في الأندلس.

فانتقل من موضع نزوله بجوف شنترين الى غربيها. ينظر بن ابي زرع الفاسي: **الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وذكر مدينة فاس**، (د م)، (د ط)، أوبسالة، ص215.

[1] - احمد بن خالد الناصر السلاوي: **المصدر السابق**، ص163.

الفصل الأول:

شخصية يعقوب المنصور

المبحث الاول: يعقوب المنصور مولده وأهم صفاته

1- نسبه ومولده

2- بيعته وصفاته

3- أولاده ووزرائه وعلاقته بالرعية

المبحث الثاني: الاوضاع العامة للدولة زمن خلافته

1 - الوضع السياسي والاقتصادي

2-الوضع الاجتماعي والثقافي

المبحث الاول: يعقوب المنصور مولده واهم صفاته

شهدت الدولة الموحدية منذ قيامها ونشأتها العديد من الخلفاء الذين توارثوا الحكم وخاصة عبد المؤمن بن علي ومن بعده ابنائه يوسف ويعقوب، وهذا الأخير الذين كان له دور كبير وبارز في تاريخ الدولة الموحدية، والذي حكم الدولة ما يقرب خمسة عشرة عام وبلغت في عهده الدولة الموحدية أوج إزدهارها[1].

1- نسبه ومولده:

تشير اغلب المصادر التي تم الاطلاع عليها الى أن نسب ومولد يعقوب المنصور الموحدي يعود إلى عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة إذ هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، ويكنى أبا يوسف أمه أم ولد رومية اسمها ساحر[2]، ولد بمدينة قصر عبد الكريم أو القصر الكبير أواخر شهر ذي الحجة 554هـ/ 1159م أو في سنة 555هـ على قول آخر[3].

2- بيعته وصفاته:

وكان قد تلقى تعليما حسنا جدا وقد أمضى وقتا طويلا في إشبيلية قبل إرتقائه العرش وأثناء مقامه بإشبيلية فتن بالأدب والفن الاندلسيين وقبل عودته الى مسقط رأسه كان قد اكتسب ثقافة عربية أصيلة ونشأ عنده ولع بالكتب والبناء[4]، بويع له في حياة ابيه بأمره بذلك وكان سنه يوم صار اليه الامر اثنتين وثلاثين سنة فكانت مدة ولايته منذ وفاة أبيه الى أن توفي في شهر صفر الكائن في سنة 595هـ حوالي خمسة عشرة سنة وشهور، وهذا بعد أن توافق قادة الموحدين وأبناء عبد المؤمن بن على تولية أخوهم أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن مكان أبيه يوسف واجتمعت كلمتهم نظرا لما كانت تمر به دولة الموحدين في هاته الفترة من توترات على صعيد الجهاد ضد النصارى في الاندلس، وتوفي وله من العمر واحد واربعون سنة وقد وخطه الشيب[5].

أما عن صفاته فقد كان يعقوب المنصور الموحدي صافي السمرة جدا الى الطول ما هو جميل الوجه اعين افوه اقنى شديد الكحل[6] مستدير اللحية ضخم الاعضاء جهوري الصوت

---

[1] - حسن علي حسن: **الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي مصر، ط1، 1980، ص47.

[2] - **ساحر:** وهي جارية اهديت ليوسف بن عبد المؤمن، ينظر: محمد جمال محمود الهوبي: **اسباب النصر والتمكين للدولة الموحدية في عهد المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي**، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الاسلامية بغزة، اغسطس 2017م، ذي الحجة 1438هـ، ص27.

[3] - محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص141.

[4] - روجرلي تورنو: **حركة الموحدين في المغرب**، تع امين الطيبي، المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ص72.

[5] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص ص 218-219.

[6] - احمد بن خالد الناصر السلاوي: **المصدر السابق**، ج1، ص183.

جزل الالفاظ أصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا[1] وأكثرهم اصابة بالضن، كان لا يكاد يظن شيئا الا وقع كما ضن مجربا للأمور عارفا بأصول الشر والخير وفروعها، ولي الوزارة ايام ابيه فبحث عن الامور بحثا شافيا وطالع احوال العمال والولاة والقضاة وسائر من ترجع اليه الامور على قريب من الاستقامة والسداد حسبما يقتضيه الزمان والاقليم[2].

3- اولاده ووزراؤه وعلاقته بالرعية:

أما فيما يخص اولاده، فقد كان ليعقوب المنصور من الولد الكثير حيث كان له محمد ولي عهده وابراهيم وعبد الله وعبد العزيز وابو بكر وزكريا وادريس وعيسى وموسى وصالح وعثمان ويونس وسعد ومساعد والحسن والحسين، قد اوجز ابن ابي زرع ذكرهم فقال "هم 14 ولدا من الذكور ولي الخلافة بعده ثلاثة منهم أبو عبد الله الناصر وأبو محمد عبد الله العادل وأبو العلى ادريس المأمون"[3]، هؤلاء اولاده المخلفون بعده ومات في حياته عدة من الولد وله بنات فيهن كثرة[4].

هذا وقد كان للخليفة العديد من الوزراء كعادة الخلفاء حيث أحاط به كثرة منهم نذكر ما أورده صاحب الحلل الموشية حيث قال ووزراؤه أخوه وعبد الله وأبو علي ابن ابي زيد الهنتاتي وأبو يحيى بن السيد ومحمد بن ابي حفص[5]، وذلك لمساعدته في اعباء الحكم وشؤون الخلافة وتسيير شؤون الرعية.

بالإضافة الى أنه كان عنده الحجاب، مثل عنبر وريحان مواليه من الخصي، وإبنه أبا عبد الله، والكتاب كأبي الفضل جعفر المعروف بابن محشوة، ثم بعض القضاة مثل أبو عبد الله محمد ابن مروان من أهل مدينة وهران وأبا القاسم أحمد بن محمد[6].

والخليفة المنصور هو الذي اظهر قوة ملك الموحدين من خلال رفعه لراية الجهاد واحقاق الحق والعدل وبسط احكام الناس وفق ضوابط الشرع والنظر في امور الدين والورع، والامر

---

[1] - بن ابي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص215.

[2] - **صفات يعقوب المنصور:** زاد الامام الذهبي في صفات يعقوب المنصور حيث اشار الى انه فارسا شجاعا قوي الفراسة خبيرا بالأمور خليقا للإمارة ينطوي على دين وخير، ينظر الامام الذهبي: **سير اعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط11، 1996م،1417هـ، ج21، ص ص 312-313.

[3] - بن ابي زرع الفاسي: **نفسه**، ص122.

[4] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق** ص 194.

[5] - محمد لسان الدين بن الخطيب: **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**، مطبعة التقدم الاسلامية، تونس، ط1، ص212.

[6] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص223.

بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود انطلاقا من أهله والمقربين منه ثم سائر الرعية ، وبهذا استقامت أحوال الناس في أيامه[1].

وقد إكتسب محبة الشعب بإخراج مقادير كبيرة من أموال الدولة وتوزيعها على الفقراء وبعث بأوامره إلى ولاته بإطلاق المسجونين الذين أعتقلوا لأوامر بسيطة وتعويض المظلومين في عهد أبيه السابق، كما أمر بإسقاط المكوس التي لم يتم أداؤها ورفع مرتبات القضاة والفقهاء في جميع أنحاء المملكة وزاد أجور الجند في جيش الدولة المنظم وعمل على تحصين الحدود في جميع الاماكن التي يخشى عليها من خطر الاعداء وزود القلاع بعناصر مختارة من الجند، وطاف بجميع أنحاء المغرب ليتحقق بنفسه من تنفيذ اوامره[2].

ويشهد للخليفة يعقوب المنصور انه كان قائما على شؤون رعيته بالعدل والانصاف، لا يترك شاردة ولا واردة الا وكان له نصيب من معرفتها في شؤون رعيته وما يدل على ذلك إنصافه لصاحب الحق ولو على نصف درهم وهو القاضي الاول في الدولة الذي ترفع له شكاوى العامة[3]، ويسأل عن أحوال الأسواق والتجار والأسعار، وعن عماله وولاته في الأمصار وشؤونهم مع الرعية ويتحرى العيل الفقيرة ويقضي لهم حاجاتهم ويتصدق على فقرائهم ويكرم أغنيائهم.

المبحث الثاني: الاوضاع العامة للدولة زمن خلافته:

1- الوضع السياسي والإقتصادي:

بدأ الخليفة يعقوب المنصور عهده في الخلافة بالعديد من الاجراءات أولها القضاء على معارضيه وإخماد العديد من الثورات والتمردات في بداية حكمه والتي من أبرزها وأشدها وقعا في عهده هي خروج بني غانية[4] على حكمه لما إرتقى عرش الخلافة عام 1148م، وكان أول خروج بن غانية من ميورقة وذلك في سنة ثمانين وخمسمائة، وهي السنة التي مات فيها صاحب مراكش والمغرب يوسف بن عبد المؤمن، ومبايعة إبنه أبي يوسف يعقوب الملقب بالمنصور وانشقاق بني عبد المؤمن على أنفسهم.

---

[1] - إبن خلكان: **المصدر السابق**، مج7، ص ص3،4.

[2] - يوسف اشياخ: **تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، بيروت، 2011، ج2، ص77.

[3] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 237.

[4] - **ثورة بني غانية:** قائد الثورة ضد الموحدين هو علي بن إسحاق بن غانية الميورقي الذي كاد ان يقضي على ملك الموحدين بإفريقية، ينظر: محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق** ص194.

❖ ثورة بني غانية:

تمرد بن غانية على دولة الموحدين فقاموا باعتقال سفارة أبي يوسف يعقوب برئاسة **الروبرتير**[1] واستولوا على عديد المناطق من إفريقية منها تونس والمهدية والجزء الشرقي من المغرب الأوسط بما فيه قاعدته بجاية[2]، وهذا ما عجل بقدوم عسكر المغرب بما فيه خليفتهم يعقوب المنصور الذي قام بتجهيز فرقة من عسكر جيشه والتقوا مع بني غانية ***بوطاة عمرة***، فكانت الوقيعة المشهورة والهزيمة العظيمة على جيش الموحدين ولما بلغ المنصور خبر وقيعة عمرة وما جرى فيها على عسكره[3] جهز أسطولا واندفع به من مدينة مينورقة[4] نحو تونس فأحتلها ثم استولى على مدينة بوجي[5] في المغرب الاوسط.

ولم يتمكن عبد الرحمان بن حفص ابن عم الخليفة الموحدي من مقاومة تمدد بني غانية في افريقية والذي أخضعه بكامله وتحالف علي بن غانية مع القبائل الهلالية التي هزمها قراقوش من قبل[6].

وواجه المنصور بني غانية وقراقوش وبادر أهل قابس وسلموا من كان عندهم من الموحدين وحملوا الى مراكش، وقصد المنصور توزر فبادر أهلها بالطاعة ثم رحل الى قفصة فحاصرها حتى نزلوا على حكمه فقتل من كان بها من الحشود، وآمن أهل البلد في انفسهم وجعل املاكهم بيدهم على حكم المساقاة ثم غزا العرب وقتل كثيرا منهم[7]، وهم الذين تحالفوا مع قراقوش وبني غانية ضد خلافة المنصور ودولة الموحدين، والذين حاربوا المنصور هم بنو جشم وبنو

---

[1] - **الروبرتير:** وهو القائد أبا الحسن علي بن الربرتير قام الخليفة ابو يعقوب بتوجيهه الى جزيرة ميورقة بعد هلاك إسحاق بن غانية ليفاوضهم على امر الطاعة والانصياع للخليفة، لكن بني غانية غدروا به وحبسوه الى ان توفي ابو يعقوب وبانت نواياهم في الانقلاب على حكم الموحدين واسترجاع امجاد المرابطين، ينظر بن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص174.

[2] - مزوزية حداد: **سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1433هـ/2012م، ص218.

[3] - الحميري: **الروض المعطار في خبر الاقطار**، مكتبة لبنان، بيروت، ط1،1975م، ط2، 1984م، ص 568.

[4] - أو **ميورقة** كما جاء في بعض المصادر والمراجع وهي جزيرة قرب الاندلس طولها اربعون ميلا، من أخصب بلاد الله، وفيها بحيرة دورها تسعة أميال، وفيها حصون، وقاعدتها مدينة ميورقة بالجهة القبلية من الجزيرة وتدخلها ساقية جارية على الدوام وواد شتوي يشق المدينة، وبها قلعة للملك، أول من فتحها من أيدي النصارى عبد الله بن موسى بن نصير الذي فتح ابوه جزيرة الاندلس وملكها في مدة ملوك الطوائف مجاهد العامري الذي تقدمت ترجمته في مدينة دانية، ولما مات غلب عليها مولاه المرتضى أغلب وكان واليه عليها، ينظر بن سعيد: **المغرب في حلي المغرب**، ص589.

[5] - **مدينة بوجي:** وهي على الأغلب يقصد بها المؤلف مدينة **بجاية** لكن وقع اختلاف في التسمية وهي قاعدة الغرب الأوسط، مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها، وهي على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى أمسيول وهو جبل سام صعب المرتقى، وهي قطب لكثير من البلاد، ومهي محدثة بناها ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي الطويل المعروفة بقلعة حماد. ينظر الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 80 81.

[6] - نجيب زبيب: **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس**، دار الامير، ج2، ط1، 1995م/1415هـ، ص354.

[7] - الزركشي: **المصدر السابق**، ص16.

هلال والذين قاتلهم المنصور حتى انسحبوا باتجاه صحراء برقة[1]، أما بنو سليم فقد لزموا الطاعة[2].

وأمام هذا الانتصار الساحق لجيش الموحدين تحت قيادة الخليفة يعقوب المنصور، والذي جائه رسول من قراقوش يرغب فيه أخذ العفو والأمان فأجابه الخليفة، وأرسل في اليوم الموالي أبو زيان وهو زعيم من زعماء الأغزاز يضاهي قراقوش المستقل بطرابلس- رسالة تحمل نفس المضمون، يعرب فيه عن انضوائه تحت راية الموحدين، وهكذا أصبحت إمارة قراقوش بما فيها عرب المنطقة تحت السيادة الموحدية[3].

وعليه يمكن القول أن أفريقية أي الجزء الشرقي قد عانت أشد الويلات جراء خروج بني غانية عن طاعة الموحدين ونشوب الصراع الذي دام سنوات قبل أن تخمد هذه الثورة والتي كان القضاء عليها واجبا لعاملين هما:

1- الفظائع التي ارتكبها ثوار بني غانية بحق الناس من قتل ونهب وانتهاك للمحارم والتي كانت سببا في تأليب الرأي العام ضدهم مما لم يمكن الثوار من تنظيم حكم مستقر بإفريقية.
2- قوة العزيمة لدى الموحدين في اخماد الثورة وإنهاء تمردهم وخروجهم عن سلطتهم[4].

❖ موقعة الأرك:

أما في الاندلس فقد كان إنتصار الخليفة يعقوب المنصور في موقعة الارك من أهم المعارك التي شهدها حكمه و إندلعت هذه المعركة على ربوة كان يحتلها حصن الارك[5] كنيسة القديسة مريم صاحبة الارك، وهي عبارة عن بناء قديم وسط فناء شاسع تحيطه أسوار قديمة وبداخله كنيسة بها صفان من العقود الكبيرة تحتوي كل منها على أربعة عقود.

وتدور أحداث هذه المعركة الشهيرة عندما توفي الفونسو السابع ملك قشتالة، واعتلى العرش مكانه الفونسو الثامن[6] الذي وصل اليه بعد حرب أهلية في من يتولى حكم مملكة قشتالة

---

[1] - يقول حسن الوزان ان الخليفة الموحدي يعقوب المنصور نقل أهم قبائل الأعراب الى الممالك الغربية فأسكن أشرفهم بدكالة وأزغار وأدناهم بنوميديا، ينظر حسن الوزان: **وصف افريقيا**، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ج1، ط2، 1983م، ص.47

[2]- إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج1،ط2000، ص274.

[3] - مزوزية حداد: **المرجع السابق** ص 221.

[4] - محمد جمال محمود الهوبي: **المرجع السابق**، ص133.

[5] - ينظر: **الملحق رقم (02)**، ص68.

[6] - **الأدفنش**: جاء في بعض المصادر على انه الأدفنش حيث يقول عبد الواحد المراكشي "ولما كان في سنة 90 إنتقض ما بينه وبين الأدفنش- لعنه الله- من العهد وخرجت خيل الأدفنش تدوس البلاد وتجوس خلالها الى أن كثر عيثها بالأندلس"، **ينظر**: عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص235.

وليون[1]، والذي عقد صلحا مع الموحدين سنة 586هـ، وعند انتهاء هذا الصلح سنة 590هـ بدأ بمهاجمة المسلمين بالأندلس واقتطاع اراضي المسلمين.

وعلى إثر هذا قرر الخليفة الموحدي يعقوب المنصور القيام بحملة كبرى على الاندلس[2]، فعبر سنة 586هـ واستعاد ***شلب***[3] وحاول إستعادة قصر ***أبي دانس*** ثم عاد الى اشبيلية، وبلغ جيش يعقوب المنصور أوجه عندما انظم اليه الالاف من المقاتلين من شتى أنحاء الدولة وكان منهم قبائل العرب ثم زناته ثم المصامدة ثم غمارة ثم المتطوعة من قبائل المغرب ثم الأغزاز والرماة ثم الموحدون ثم العبيد، ومن بعدهم موكب عظيم من أشياخ الموحدين وأهل النجدة والزعامة ومعه فقهاء المغرب وصلحاؤها[4].

وبعث في نفوس رجاله حماسا دينيا عظيما، ولما رأى الفونسو الثامن هذا الحماس والشجاعة على القتال في صفوف الموحدين سارع الى الاستعانة بالبابوية وملوك إسبانيا النصرانية في جيش ضخم من قلعة رباح وعسكر عند حصن يسمى الأرك سنة 589هـ/1139م،[5] في نهاية الطريق المؤدي من طليطلة الى قرطبة.

وبدأت المعركة في التاسع من شعبان 591هـ/ يوليو 1195م، حيث بدأ النصارى في الهجوم على جيش الموحدين والتحم الجيشان وبدأ زعماء الموحدين في تثبيت نفوس فرسانهم ومن بينهم ابو يحيى بن أبي حفص، وعامر الزعيم العربي، وإبن صناديد مذكرين إياهم بالنصر والشهادة والدفاع عن حوزة المسلمين والجنة[6].

وأستشهد في هذه المعركة القائد العام أبو يحيى بن أبي حفص ومعه الكثير من جيش الموحدين، وهذا ما زاد الموحدين شجاعة واستبسالا في الدفاع عن أنفسهم حتى عاد لهم النصر في الأخير، وفر الفونسو ومن بقي معه من جنود النصارى[7]، وتعتبر هذه المعركة وجها مشابها

---

[1] - حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، 2004م، ص ص438 439.

[2] - .ليلى أحمد النجار **المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1409هـ/1989م، ق1، ص187.

[3] - **مدينة شلب:** من بلاد الأندلس، وهي قاعدة كورة أكشونبة، وهي بقبلي مدينة باجة، ولها بسائط فسيحة وبطائح عريضة، والمدينة في ذاتها حسنة الهيئة بديعة البناء مرتبة الاسواق وأهلها وسكان قراها عرب من اليمن وغيرها وكلامهم بالعربية الصريحة، وهم فصحاء يقولون الشعر، وهم نبلاء خاصتهم وعامتهم، وأهل بوادي هذه البلدة في غاية من الكرم لا يجاريهم فيه أحد. ينظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 342، وينظر مؤلف مجهول: **تاريخ الاندلس**، دار الكتب العلمية، ط1، 2007م، بيروت لبنان، ص 100.

[4] - احمد بن خالد الناصر السلاوي: **المصدر السابق**، ص183.

[5] - شاكر مصطفى: **الاندلس في التاريخ**، دار الاشبيلية، سوريا، 1990م، ص107.

[6] - بن ابي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص164.

[7] - ليلى أحمد النجار **: المرجع السابق**، ص188.

تماما لنصر المسلمين في الزلاقة وكان من أهم نتائج هذه المعركة هو تثبيت الوجود الإسلامي في الأندلس، مواصلة التعمير والتشييد على خطى والده أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[1].

❖ **المراسلة بين صلاح الدين ويعقوب المنصور:**

أوردت العديد من المصادر والمراجع أنه حدث تواصل بين صلاح الدين الايوبي والخليفة يعقوب المنصور، حيث طلب منه النجدة في حروبه ضد الصليبيين في المشرق وأرسل اليه وفدا رفيع المستوى وهدايا ثمينة تحت إمرة **إبن منقذ**[2]، لكن الخليفة الموحدي لم يجبه واكتفى بإكرام وفادة المبعوث، أما أسباب رفض المنصور لنجدة صلاح الدين فهي عديدة ومختلفة لعلنا نورد أبرز سببين فيها هما:

- خوف يعقوب المنصور من أن يمتد نفوذ الايوبيين إلى بلاد المغرب وهذا ما أحسه يعقوب المنصور من خلال مخاطبة صلاح الدين له بأمير المسلمين عوض أمير المؤمنين وهذا ما أزعجه في الخطاب.

-إهتمامه بحماية حدود دولته وقضائه على التمردات الداخلية كثورة بن غانية وغيرها وجهاده ضد جبهة النصارى في الأندلس.[3]

بالإضافة الى العلاقات الودية والتسامح بين الدولة الموحدية في عهد يعقوب المنصور والبابوية الأوربية، حيث رحب الخليفة يعقوب المنصور بالبعثة التي عينها الباباوات لإفتداء الأسرى وأمر بتسهيل مهمتها في جميع أنحاء البلاد وتمكنت من شراء 186أسيرا في تونس وغيرها[4].

-الوضع الاقتصادي:

أما فيما يخص الوضع الإقتصادي فقد عرفت الدولة الموحدية ظهور التطور في الميدان الصناعي وخاصة صناعة التعدين والإنتاج الميكانيكي والفني، وجلبت العديد من المواد الخام كالذهب والنحاس والكبريت، ومن شتى المناطق القريبة من دولة الموحدين[5]، وفي عهد المنصور، شهد الوضع الاقتصادي تطورا إزدهارا كبيرين على مختلف الأصعدة وفي شتى الميادين واستحق هذا العصر أن يكون العصر الذهبي لدولة الموحدين، في ظل هذا الإزدهار والرقي، الذي عرفته الدولة في عهد المنصور.

---

[1] - حسين مؤنس: **المرجع السابق** ص 439.

[2] - علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص127.

[3] - محمد جمال محمود الهوبي: **المرجع السابق** ص117.

[4] - إبراهيم القادري بوتشيش: **تاريخ الغرب الإسلامي**، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، 1994م،ص94.

[5] - ابراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص337.

- **الزراعة:**

شهدت الزراعة في عهد المنصور إهتماما كبيرا نظرا لما كانت تحتويه بلاد المغرب من أراضي وسهول خصبة وواسعة ووديان، وكان يغلب الطابع البدوي على هذا القطاع نظرا لاشتغالهم بالزراعة وتربية الماشية[1].

وقد ساهم التنوع المناخي وانتشار الاراضي الزراعية الخصبة في وفرة الانتاج الزراعي والمردود الجيد من القمح والشعير والخضر والفواكه وغيرها، وأصبح هناك توارث لهذه المهنة من طرف الفلاحين عن آبائهم وأجدادهم، وهذه الطبقة أخذت على عاتقها مهنة الفلاحة وخدمة الأرض وإستغلالها في إنتاج المحاصيل الزراعية الجيدة[2].

زيادة على توفر الحدائق والبساتين والفواكه، حيث شهدت فاس في العصر الموحدي توفر الفواكه كالتفاح الطرابلسي الذي ليس له مثيل في جميع المغرب بالإضافة إلى العديد من الاشجار المثمرة كالعنب والكروم والزيتون، وازدهرت الى جانب الزراعة تربية الماشية من الابقار والاغنام والجمال والبغال والدواجن بالإضافة الي صيد الاسماك في الأنهار والوديان المائية[3].

- **الصناعة:**

أما فيما يخص الصناعة فقد ازدهرت كذلك وانعكست على أمن ورخاء الدولة في عهد المنصور، وذلك لوفرة المواد الخام والايدي العاملة وشهدت الدولة نهضة صناعية فتوفر النحاس والكبريت والذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد وانتشرت المنسوجات، حيث إشتهرت قابس في عصر المنصور بالمنسوجات الحريرية والثياب السوسية المميزة[4].

وفي عهد المنصور أسست مصانع الورق التي كانت منبثة في فاس وسبتة بالإضافة الى قسنطينة والقيروان، وسمح إنتاج الورق في عين المكان بتيسير وسائل التأليف في مختلف العلوم، ويعد العصر الموحدي العصر الذهبي لصناعة الورق في المغرب بصفة عامة ومدينة فاس بصفة خاصة، ومما يدل على إنتشار هاته الصناعة بمدينة فاس هو أن مكتبة أحد قضاة فاس كانت كلها من الورق لدرجة بيعت فيها كتبه غير المجلدة بستة آلاف دينار، مما يدعوا للقول بأن الطلب على الورق قد إزداد ومن ثم كثر الانتاج[5]، وكانت مصانع النسيج تنتج ثيابا فاخرة بالإضافة إلى الثياب العادية، ولا أدلى على ذلك من صورة الستارة التي نقلها جرجي

[1] - ليلى النجار: **المرجع السابق**، ص 429.
[2] - حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص235.
[3] - جمال أحمد طه: **المرجع السابق**، ص209.
[4] - ليلى النجار: **المرجع السابق**، ص 439.
[5] - جمال أحمد طه: **نفسه**، ص209.

زيدان، مع وجود الصناعات الميكانيكية وتتمثل في الآلات الحربية من مجانيق تدك الخنادق والاسوار والسيوف القاطعة[1].

- **التجارة:**

لم تكن التجارة بأقل شئنا على نظيراتها الصناعة والزراعة من قبل، حيث ازدهرت التجارة الداخلية إزدهارا كبيرا لوفرة الانتاج وتنوع السلع وإقبال التجار عبر الطرق التجارية والموانئ في ذلك العهد ما جعل المنصور يقوم ببناء الأسواق والحوانيت قرب جامع اشبيلية بعد هدم الديار والحوانيت والفنادق الضيقة وقدر حجم الخسائر وعوض أصحابها بدلا منها كل على حسب ما خسره جراء هذا الهدم والتوسعة، حيث قام أمين المخزن في دولة أمير المؤمنين يعقوب المنصور عن الأمير القيم بدفع التعويضات لمستحقيها، وقد مس الهدم حتى الروضات المتصلة بالمسجد، وبالتالي أبتنيت الأسواق والحوانيت في المواضع المذكورة بأوثق البنيان على أحسن هيئة حيث جعل لهذه الحوانيت أربع أبواب محيطة بها، وتزاحم جميع التجار الى إكترائها وازدهرت حركة التجارة[2].

أما التجارة الخارجية فقد كانت بين الدولة الموحدية والجمهوريات الايطالية معاهدات واتفاقيات، فتم عقد معاهدات تجارية فيما بينهما حيث أقدمت جمهورية بيزة على سبيل المثال في عقد معاهدة مع السلطان يعقوب المنصور سنة582هـ/1168م، تنص على المبادلة التجارية وضمان السلم والأمن لمدة 25سنة وتضمن حرية التجارة بين بيزة وكل من وهران وسبتة وبجاية وتونس[3].

ومجمل القول ومن خلال الدراسة السالفة الذكر لشخصية يعقوب المنصور نجد انه قد أكسب الدولة الموحدية في عهده أمجد المراتب وأعلى درجات التقدم وبلغت الدولة الموحدية في عهده المجد والقوة والازدهار في شتى المجالات سياسيا واقتصاديا وحضاريا، داخليا وخارجيا وبرز هذا جليا في عدة نقاط أبرزها:

- القضاء على التمردات والفتن الداخلية بحكمة وهمة عالية.

-الجهاد ضد النصارى وانتصاره الساحق عليهم وتوسيع نفوذ الدولة بحنكته السياسية وحسن التدبير في التعامل مع الخصوم.

-التشييد والبناء وازدهار حياة الرفاهية في المجتمع جراء الخدمات الراقية وفق ذلك العصر وكثرة الموارد والغنائم وقوة الدولة الاقتصادية والعسكرية.

---

[1] - ابراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص338.

[2] - عبد الملك بن صاحب الصلاة: **المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص396.

[3] - ليلى النجار: **المرجع السابق**، ص 456.

وتوفي المنصور رحمه الله بعد العشاء من ليلة الجمعة الثاني والعشرين لربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمئة/ 22يناير سنة 1199م، بقصبة مراكش، وهناك بعض المصادر تقول بأنه دفن بتينملل قرب أبيه وجده ووصى أن يدفن بقارعة الطريق ليترحم عليه كل من يمر بقبره، وولي الحكم بعده ابنه محمد الناصر[1].

وكان المنصور رحمه الله أجل ملوك الموحدين وأكثرهم صيتا أحسنهم في الأحوال كلها ولي والملك قد تمهد وأتسق، والمال قد توفر وكانت له الهمة العالية والعزائم المملوكية والدين المتين والسيرة الحسنة في المسلمين[2].

2- الوضع الاجتماعي والثقافي :

أ- الوضع الاجتماعي :

عرف المجتمع الموحدي بانتمائه الكبير للقبيلة التي ينتمي إليها الخليفة وحاشيته وتكون هي الأساس، حيث تكون حاشية الخليفة كلها من بطانة قبيلته، وهكذا كانت القبيلة التي ينتمي إليها الخليفة لها مكانتها في المجتمع[3]، وقد عرف المجتمع كذلك في عهد المنصور مزيج من عديد الاجناس كالعرب والاغزاز والاقليات المسيحية من الروم والصقالبة وأهل الذمة من اليهود الذين ألزمهم الموحدون بلباس خاص، فكانوا يلبسون أيام المنصور ثيابا كحلية وطاقيات كبيرة، وعاملهم الموحدون بشدة حتى وصل الأمر بالمنصور في حديث نسب إليه:" **لو صح عندي كفرهم لقتلت رجالهم وسبيت ذراريهم وجعلت أموالهم فيئا للمسلمين**"[4] والنصارى والرقيق من السودان الغربي.

وكانت هناك عديد الطبقات كالطبقة الحاكمة وطبقة الطلبة وطبقة الفقهاء والعلماء وطبقة أصحاب الحرف والصنائع[5]، كما شهدت الدولة العديد من الاحتفالات وخاصة الاحتفال بتولي المنصور الخلافة سنة 580هـ/1184م، حيث بعد أن تولى الامر أخرج مائة الف دينار ووزعها على الضعفاء من أهل المغرب وأطلق سراح المسجونين ورد المظالم عن الناس وقام بإكرام الفقراء ورعاية الصالحين وأنفق عليهم من بيت المال ووهب للموحدين أموالا كثيرة[6].

أما المرأة في عهد المنصور فقد تقلدت بعض المناصب وكان لها مكانة مرموقة في المجتمع فنجد **حفصة الركومية** التي اهتمت بتدريس نساء المنصور الموحدي وأخت الطبيب بن أبي زهر وأبنتها بنت أبي العلا اللتان برعتا في الطب وقامتا بعناية نساء الخليفة المنصور

---

[1] - محمد جمال محمود الهوبي: **المرجع السابق** ، ص48.

[2] - بن ابي زرع: **المصدر السابق**، ص231.

[3] - حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 313.

[4] ابراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص 334.

[5] - ليلى احمد النجار: **المرجع السابق**، ص 411.

[6] - ليلى احمد النجار: **نفسه**، ص 421.

الموحدي وتوليد نسائه، كما كانت الاسرة الموحدية في عهد المنصور كما العهود السابقة مبنية على التقاليد الاسلامية في الزواج والانجاب وتربية الابناء، وكما أنها لم تخلوا من المشاكل الاسرية والنزاعات وغيرها كأي مجتمع آخر، بالإضافة الى المجالس التي كانت تعقد لمناقشة أحوال الناس والاستماع لانشغالاتهم، وعمل الخلفاء على اثراء هذه المجالس فجلبوا اليها أنبغ العلماء وأجل الفقهاء من شتى الاقطار والبقاع، وكان المنصور من الخلفاء الذين يشاركون بأنفسهم في المناقشات التي تحدث في تلك المجالس، خاصة إذا علمنا أن أغلب الخلفاء الموحدين عرف عنهم حبهم للعلم ورجاله وتمتعهم بقدر كبير من العلم[1].

ب- الوضع الثقافي:

أما في الجانب الثقافي فقد اهتم يعقوب المنصور بتشييد المساجد والجوامع، وفي هذا يقول صاحب الأنيس المطرب بروض القرطاس:"... **فدخل اشبيلية في غرة صفر من سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، فأخذ في إتمام بناء الجامع وشيد مناره[2]، وعمل التفافيح من أملح ما يكون[3].... وكان لما جاز الى الأندلس لغزاة الأراك المذكورة، أمر ببناء قصبة مراكش وبناء الجامع المكرم الذي بإزاء القصبة وصومعته، وبناء منار جامع الكتبيين[4] وبناء مدينة رباط الفتح من أرض سلا ، بناء جامع حسان ومناره[5]، ولما كمل جامع اشبيلية وصلى فيه أمر ببناء حصن الفرج على وادي اشبيلية وأرتحل الى العدوة فوصل الى مراكش في شعبان سنة اربع وتسعين، فوجد كل ما أمر به من البناء قد تم، مثل القصور والقصبة والصوامع وأنفق في ذلك كله من أخماس غنائم الروم[6]**" ، أي ان الكاتب هنا أبرز أهمية الاعمار في نظر المنصور وحرصه المتناهي في انجاز المساجد والجوامع وتشييد المدن لما لها من أهمية بالغة في حياة المجتمع في ذلك العصر.

ويعد المنصور من له الفضل في إتمام بنيان مدينة الرباط بالعدوة المغربية بعد أن قام أبوه بإختطاطها من قبل، فأتم أسوارها وبنى فيها مسجدا عظيما كبير المساحة واسع الفناء وكملت

---

[1] - نوارة شرقي: **الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين**، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي الوسيط، كطلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1429هـ/2008م، ص ص 125-148.

[2] - **جامع إشبيلية :** والمقصود هو المسجد الجامع بإشبيلية وذلك ما أكده صاحب الحلل الموشية في قوله:**" ...وهو الذي أمر ببناء المسجد الجامع بإشبيلية وبناء الصومعة بها سنة إثنين وسبعين وخمسمائة فأتمها ابنه يعقوب المنصور..." ينظر:** لسان الدين ابن الخطيب: **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**، ص120.

[3] - ينظر: **الملحق رقم (4)**، ص70.

[4] - ينظر: **الملحق رقم (3)**، ص69.

[5] - **منارة جامع حسان :** أما منارة هذا الجامع فاشتهرت باسم منارة حسان ولعله نسبة الى اسم المهندس الذي قام بتشييدها ولم يقدر لها أن تكتمل، وانفرد الجامع بوجود المنارة متوسطة أحد جوانبه الأربعة بخلاف مساجد المغرب والتي تشيد فيها المنارة في الركن المواجه للمحراب وعرض كل جانب منها 14م و20سم، أما ارتفاعها الحالي فهو يصل الى أربعة وأربعين متر، وشيدت بالحجر المصقول، ويصعد إليها من الداخل وزخارفها مشابهة لمئذنتي جامع اشبيلية وجامع الكتبية، **ينظر:** ليلى أحمد النجار **: المرجع السابق**، ص 560.

[6] - بن ابي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص ص 230-231.

أسوار المدينة وأبوابها وعمر كثير منها وهي مدينة كبيرة، تجيئ في طولها نحوا من فرسخ، وهي قليلة العرض[1]، بالإضافة الى اعتنائه بمراكش التي تعتبر من أهم المدن حيث أضاف على الجامع الذي شيده والده وجده من قبل بعض التعديلات، حيث زين الجامع بعدة أعمدة من الرخام وأمر بنقلها من اسبانيا كشعار لإنتصاره على أبواب الكنيسة فيها أي بإشبيلية وهي مرصعة بقطع من البرونز مع أقفال كبيرة من نفس المعدن وهي موضوعة بالباب الشمالي الموصل الى البوابة القديمة بالقرب من المدرسة وتتميز بالكتابات اللاتينية، كما وضع في هذا الجامع ناقوسين أخذهما من إسبانيا[2].

زيادة على ذلك والى جانب الاهتمام بالمساجد وإعمارها، شيد المدارس وأنشأ البيمارستانات[3] للمرضى ورصد لها أموالا للنفقة وفتحها أيضا لإيواء العجزة والعمي يؤمونها من جميع أنحاء المملكة وعني بتسهيل المواصلات والسفر، فأنشأ في الطرق الرئيسية وطرق القوافل أبراجا وأحواضا لخزن الماء آبارا للاستسقاء وفنادق لنزول المسافرين[4].

خلاصة الفصل:

لقد شهدت الدولة الموحدية في عهد يعقوب المنصور أوج عطائها وإزدهارها، وهذا ما عكسته شخصية المنصور في ذلك من خلال اكتسابه للخبرة السياسية خلال فترت ولاية عهده في الاندلس واقباله الكبير على شتى العلوم ومشاركته في الجهاد ضد النصارى الى جانب أبيه أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، بالإضافة الى أنه ساهم بشكل كبير في تشجيع مختلف الفئات في المجتمع الموحدي والدفع بعجلة النمو والتطور الى الامام.

فنجد أنه ساهم في تشجيع الزراعة من خلال اجراء السواقي ومد المجاري المائية ، وتشجيع مختلف الصناعات وأصحاب الحرف والتجارة الداخلية والخارجية من خلال المبادلات الاقتصادية وبناء الاسواق والحوانيت وتحصينها، وبعث حركة الصناعة والتصنيع خاصة في المجال الحربي نظرا لما كان يقوم به المنصور من جهاد في الاندلس، إضافة الى تثبيت دعائم دولته في جهاد النصارى ورد اعتدائهم والقضاء على الثورات والتمردات المناوئة لحكمه في المغرب وافريقية.

وساهم بشكل كبير وفعال في تشجيع الحركة الثقافية والفكرية من خلال تشجيع المجتمع على الاقبال على تعلم شتى العلوم ودرء المفاسد والآفات الاجتماعية والتي حاربها المنصور بشدة خاصة منها الخمور والملاهي من غناء ورقص، وحرص على إعطاء الاوامر لولاته في

---

[1] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 222.

[2] - مارمول كربخال: **إفريقيا** ،مكتبة المعارف، الرباط، ج1، 1984م، ص48.

[3] - **البيمارستانات:** وهي مستشفيات كبيرة مجهزة بكافة انواع العلاج، ويسهر على خدمة المرضى فيها جمع كبير من الاطباء، **ينظر**: حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 402.

[4] - يوسف أشباخ: **المرجع السابق** ، ص77.

كافة مناطق الدولة بالتشديد والصرامة في هذا الامر، وهذا ما إنعكس إيجابا على تماسك وحدة المجتمع وتشكيل فئة إجتماعية ذات وعي ونمو ثقافي كبير خاصة بعد مساهمته الفعالة في بناء المساجد والجوامع العامرة بحلق العلم والمدارس وتخصيص اهتمام كبير لهذه الفئة من المجتمع، وهذا ما سنقف عليه جليا في الفصل الموالي والذي يدرس إسهامات المنصور العلمية ومدى انعكاسها على المجتمع ورقيه الحضاري والفكري من خلاله.

الفصل الثاني: إسهاماته العلمية:

المبحث الاول: مكانة الفقهاء والعلماء وتشييد المدارس:

1 مكانة الفقهاء والعلماء.

2- تشييد المدارس لطلبة العلم.

3- طلبة العلم.

المبحث الثاني: العلوم المتداولة في عهد يعقوب المنصور

1- العلوم النقلية: علوم القراءات- علم الحديث- الفقه وعلم الكلام- اللغة العربية وقواعدها- الشعر.
2- العلوم العقلية: الفلسفة – الطب- الصيدلة والكيمياء- الجغرافيا.

المبحث الاول: مكانة الفقهاء والعلماء وتشييد المدارس لطلبة العلم

شهدت الدولة الموحدية منذ نشأتها تطورا ملحوظا في حركة العلم والتعليم والدفع بعجلة النمو الفكري إلى الأمام، لما له من أهمية في حياة المجتمع ولإدراك خلفاء الدولة الموحدية لهذا الأمر جيدا، نجد أنهم قاموا بتشجيع العلماء وتقريبهم وجلبهم للدولة، إنطلاقا من إيمانهم الراسخ بدرجة العلم، وهذا ما دأب عليه عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة ومن بعده خليفته أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، من بناء المساجد وتشجيع العلم رغم إنشغالهم بأمور الدولة وإخضاع المعارضين لهم، ونشطت الحركة في عهد يعقوب المنصور أكثر بتشجيع العلماء وتقريبهم وحفظ مكانتهم.

1- مكانة الفقهاء والعلماء في عهد المنصور:

لم يكن المنصور أقل شغفا بالعلم والعلماء وتشجيعا لهم من والده وجده، فقد عرف عليه حبه الكبير للعلم واحتفاؤه بالعلماء[1] وتعلقه الشديد بطلب العلم منذ صغره، إذ أنه كان عالما بالفقه والحديث واللغة، مشاركا في الكثير من العلوم النافعة للدين والدنيا محبا للعلماء معظما لهم صادرا عن رأيهم[2]، ولهذا نجد أنه لو لم يكن على هذه الدرجة من الإجتهاد العلمي لما بلغت دولته ذلك الشأن الذي رفع لها صفحات التاريخ ذكرا لا يخفضه تصرم الأعوام والقرون، ومما يروى عنه أنه سأل قاضيه أن يختار له رجلين لتعليم ولده وقال القاضي فيهما، أحدهما بحر في علمه والآخر بر في دينه فأختبرهما فلم يجدهما كذلك فوقع المنصور على رسالة للقاضي مفادها:" **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم{ ظهر الفساد في البر والبحر}، قال ابن الخطيب: وهذا من التوقيع العريق والإجادة في الصنعة"**[3]

بالإضافة إلى أن مجلسه كان عامرا بالعلماء ومن خيرتهم تعقد فيه المناظرات[4]، وكان من خيرة علماء عصره **أبي العباس بن عبد السلام الجراوي (ت 609هـ)**[5] و **أبن إسحاق بن**

---

[1] - أكرم حسين غضبان: **الحياة الدينية للموحدين في عهد الخليفة يعقوب المنصور**، مجلة أبحاث البصرة، العراق، العدد1، مج38، 2013م، ص ص180-220.

[2] - يونس البحري: **الفقه المالكي في العصر الموحدي**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاسلامية، الجزائر01، اغسطس 2011م، ذي الحجة 1433هـ، ص164.

[3] - احمد بن خالد الناصر السلاوي: **المصدر السابق**، ج1، ص183.

[4] - أحمد شوقي بنبين: **تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**، تر، مصطفى طوبي، الخزانة الحسنية، المغرب، ط1، 1424هـ/2003م، ص46.

[5] - **الجراوي**: هو أبو العباس احمد بن عبد السلام الجراوي عاش بين 528هـ و609هـ، بربري من قبيلة جراوة، من احد افخاذها بني غفجوم، كانت منازلهم بتادلة، وقد تسببت له في الكثير من المتاعب بسبب ماضيها (تهودت قبل الاسلام)، فلم يستطع احد من الشعراء الذين تهاجوا معه ان يفحمه سوى ذلك المجهول الذي عيره بأصله اليهودي، فبذل الشاعر مجهودا لمنع تسرب الهجاء الى الناس دون ان يفلح، **ينظر**: حسن جلاب: **الدولة الموحدية أثر العقيدة في الأدب**، المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش، المغرب، ط3، 1995م، ص120.

يعقوب والحافظ بن أبي بكر بن الجد (ت586هـ)[1] **وابن طفيل** [2] صاحب رسالة حي بن يقظان **وابن رشد (ت 595هـ)**[3] بعد إطلاق سراحه **وإبن زهر**[4].

وهكذا فقد نال الفقهاء وعلماء الدين إهتماما خاصا من قبل الخليفة يعقوب المنصور، لما كان يراه فيهم من أنهم قدوة المجتمع ومعول إصلاحه وعونا أساسيا على الحفاظ على تماسك بنية المجتمع الموحدي ورعاية أموره الدينية والدنيوية، وقد وصل الأمر بالخليفة المنصور بعدم الإكتفاء بالعلماء الذين لديه، بل تعداه إلى استدعاء من يتوفر فيهم العلم والصلاح في العقيدة وحسن الخلق، ولو من بلاد بعيدة للقدوم إلى حضرته والإستفادة من علومهم ومعارفهم الدينية[5]، فاجتمع له منهم ما لم يجتمع لخليفة من قبله[6].

---

[1] - **بن الجد:** الشيخ الامام العلامة الحافظ الفقيه الخطيب الأفوه ابو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجد الفهري اللبلي، ثم الاشبيلي المالكي، ولد سنة496هـ، وكان كبير الشأن، انتهت اليه رئاسة الحفظ في الفتيا وقدم للشورى من سنة 21، وعظم جاهه، ونال دنيا عريضة، ولم يكن يدري فن الحديث، لكنه عالي الاسناد فيه، وكان احد الفصحاء البلغاء، امتحن في كائنة لبلة، وقيد وسجن، وكان فقيه عصره، تخرج به ائمة، توفي في شوال سنة586م، **ينظر**: الذهبي: **المصدر السابق**، ج21، ص ص 177-178.

[2] - **بن طفيل:** هو محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي الاندلسي ابو بكر: فيلسوف، ولد في وادي آش وتعلم الطب في غرناطة وخدم حاكمها، ثم اصبح طبيبا للسلطان ابي يعقوب يوسف (من الموحدين) سنة558م، واستمر الى ان توفي بمراكش، وحضر السلطان جنازته، وهو صاحب القصة الفلسفية" **حي بن يقضان**" قال المراكشي في المعجب، رأيت له تصانيف في انواع الفلسفة من الطبيعيات والالهيات وغير ذلك ورأيت بخطه رسالة في " النفس" وكان امير المؤمنين ابو يعقوب شديد الشغف به والحجب له يقيم عنده ابن طفيل اياما، ليلات نهارا، لا يظهر، وله رجز في الطب في اكثر من 7700بيت، رأيته في خزانة القرويين بفاس(الرقم 3158)، وله شعر جيد أورد المراكشي نماذج منه، وكانت بينه وبين ابن رشد(الفيلسوف) مراجعات ومباحثات في" رسم الدواء "جمعها ابن رشد في كتاب، **ينظر:** خير الدين الزركلي: **الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، مايو2002م، ج6، ص249، وعبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 311.

[3] - **بن رشد:** وهو محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن رشد الشهير بالحفيد من اهل قرطبة وقاضي الجماعة بها يكنى ابا الوليد روى عن ابيه ابي القاسم واستظهر عليه الموطأ حفظا، واخذ الفقه، والطب والاصول وعلم الكلام، ولم ينشأ بالأندلس مثله علما ونبوغا وفضلا ، وله تآليف جليلة منها كتاب" **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**" وكتاب " **الكليات** "في الطب، وحمدت سيرته في القضاء بقرطبة، ومولده كان سنة 520هـ قبل وفاة القاضي جده ابي الوليد بن رشد بشهر وتوفي هو سنة 595هـ . ينظر، ابن فرحون المالكي: **الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب**، تح، محمد الاحمدي ابو النور، دار التراث، مصر، (د ط)، ص ص251/249.

[4] - **بن زهر:** هو محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي ابو بكر: من نوابغ الطب والادب في الاندلس ولد بإشبيلية، وخدم دولتي الملثمين والموحدين، ولم يكن في زمنه اعلم منه بصناعة الطب، أخذها عن أبيه وعرف بالحفيد ابن زهر. له" الترياق الخمسيني" في الطب، ورسالة في " طب العيون" وشعر رقيق، وموشحات انفرد في عصره بإجادة نظمها، توفي بمراكش **ينظر:** خير الدين الزركلي: **المصدر نفسه**، ج6، ص250. وابن ابي اصيبعة: **عيون الانباء في طبقات الاطباء**، المطبعة الوهبية، ط1، 1399هـ/1886م، ج2، ص76.

[5] - محمد جمال محمود الهوبي: **المرجع السابق**، ص54.

[6] - جمال احمد طه: **المرجع السابق**، ص151.

ولكي يشجع يعقوب المنصور العلماء للقدوم إلى حضرته[1]، قام بترك حرية التفكير لهم بعد أن كانت مقيدة في وقت ما، وهذا الإنفتاح الذي قام به المنصور ساهم في إزدهار العلوم في عهده ولا سيما العلوم العقائدية والفقهية[2].

وزاد إهتمام الخليفة المنصور بالفقهاء والعلماء في دعوته لمرافقته في خرجاته الجهادية[3]، لما لهم من دور بليغ في الدعوة الى الجهاد وإثارة حماس الجنود[4]، ومما وطد دعائم العلاقة وهذه المكانة المرموقة للفقهاء والعلماء، تلك الأموال والمرتبات المغرية[5] التي كانوا يتقاضونها حيث أجرى المنصور المرتبات على الفقهاء والطلبة على قدر مراتبهم وطبقاتهم[6].

2- تشييد المدارس لطلبة العلم:

أدرك يعقوب المنصور تمام الادراك مكانة طلبة العلم في تشكيل نشئ جديد قادر على تقوية روابط المجتمع والمضي بازدهار الدولة للأمام، وأن العلم هو أساس تطور أي دولة حضاريا وثقافيا، ثم يعم ذلك على كافة الاوضاع الأخرى وخاصة منها الاجتماعية، وقد وجه ولاة الامر أنظارهم نحو إنشاء المدارس لإيواء طلبة العلم[7]، لذلك نجد أنهم لم يدخروا جهدا منذ وصولهم للحكم في تأسيس المدارس، وتطوير الثقافة واستقطاب العلماء والشعراء والفلاسفة، ومن أجل إقامة المناظرات داخل قصورهم[8]، فقد كانت كل العلوم المعروفة في ذلك العصر تقريبا تدرس بأمر من هؤلاء الخلفاء[9].

فأنشئوا المدارس[10] في عدة مدن متفرقة من الدولة، حيث اقترن اسم عبد المؤمن وحفيده يعقوب المنصور بكثير من المدارس المنشأة في هذا العصر، وقد أسس عبد المؤمن مدارس بمراكش واستدعى بن الرشد الثاني ليستعين به على تنظيمها، ولا شك أن في مقدمة هذه المدارس : **المدرسة العامة لخريجي الموظفين**، المذكورة في الحلل الموشية، و**المدرسة**

---

[1] - أكرم حسين غضبان: **المرجع السابق**، ص 190.

[2] - العباس بن ابراهيم السملالي: **الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات**، المطبعة الملكية بالرباط، المغرب، ط2، 1413هـ/1993م، ج10، ص265.

[3] - أكرم حسين غضبان: **المرجع السابق**، ص 12.

[4] - احمد بن خالد الناصر السلاوي: **المصدر السابق**، ج1، ص176.

[5] - يوسف اشياخ: **المرجع السابق**، ج2، ص77.

[6] - محمد جمال محمود الهوبي: **المرجع السابق**، ص54.

[7] - حسن علي حسن: **المرجع السابق** ص400.

[8] - بن الخطيب: **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**، ص 114.

[9] - أحمد شوقي بنبين: **المرجع السابق**، ص46.

[10] - **المدارس :** بعد ثلاث سنوات من تأسيس المدارس النظامية ، عرفت مدينة فاس مدارس احتضنت الطلبة الذين يردون لتلقي العلم من سائر اطراف البلاد، وكانت مدارس فاس في عهد الموحدين تأوي الطلبة وهي تختلف عن الكتاب في ذلك العصر وهو أصله التكتيب أي تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وهي مرتبطة بالمسجد عكس المدرسة المستقلة لوحدها وطرق التدريس فيها مختلفة، **ينظر**: جمال احمد طه: **المرجع السابق**، ص275 .

الملكية وتعليم الأمراء الموحدين أخذا مما سنذكره في مناهج المدارس قريبا، كذلك أسس عبد المؤمن بالرباط **مدرسة تعليم فن الملاحة**[1].

ويعقوب المنصور هو الآخر أسس المدارس[2] لا في المغرب فحسب بل وفي افريقية والاندلس[3]، ومن المدارس التي حافظ التاريخ على اسمها مما أسسه بالمغرب، المدرسة التي أنشأها بالمدينة التي أختطها خارج مراكش ووصفها بأنها مكان جليل به خزائن الكتب، ومدرسة **المسجد الأعظم بطالعة**، بالإضافة إلى المدرسة التي سلمها المنصور **لأبي العباس السبتي**[4].

وقد جلب يعقوب المنصور لهذه المدارس أحسن الشيوخ والاساتذة، فجلب **أحمد بن عبد الرحمان الانصاري الخزرجي**[5] وجعله على الخزانة العلمية، وكانت عندهم من الخطط التي كانت لا يعين لها إلا كبار أهل العلم وعليتهم، كما نقل المنصور **محمد بن عبد العزيز المعافري**[6]، بعد أن قرأ في إشبيلية وقرطبة إلى حضرته بمراكش، فأنزله في جامعه الأعظم

---

[1] - محمد المنوني: **حضارة الموحدين**، دار توبقال، المغرب، ط1، 1989م، ص 17.

[2] - ابن الخطيب: **رقم الحلل في نظم الدول**، المطبعة العمومية، تونس، (د ط)، 1895م، ص55.

[3] - حسن علي حسن: **المرجع السابق** ص401، كذلك ابي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص 217.غير انه يجب الاشارة للقارئ الكريم هنا بأن حسن علي حسن اورد عبارة نظم الجمان في كتابه **الحضارة الاسلامية في عصري المرابطين والموحدين** على انها في قوله" ومن بين هذه المدارس مدرسة **المهدية** بمدينة المهدية حيث يقول العيني :"توفي السلطان يعقوب بن يوسف صاحب بلاد المغرب والاندلس بمدينة سلا وكان قد ابتنى عندها مدرسة مليحة سماها المهدية " وهي في الاصل هكذا، لكن بعد اطلاعنا على المصدر وجدتها قد وردت هكذا "وقال بن كثير: توفي السلطان ابو محمد يعقوب بن يوسف صاحب بلاد المغرب والأندلس بمدينة سلا وكان قد ابتنى عندها مدينة مليحة سماها المهدية" واشار في الهامش ان بن كثير صححها، **ينظر**: بدر الدين محمود العيني: **عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان**، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، (د ط)، 1428هـ/2007م، ج3، ص77.

[4] - محمد المنوني: **حضارة الموحدين**، ص17.

[5] - هو **احمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن الصقر الانصاري الخزرجي**، من اهل غرناطة يعرف بابن الصقر، كذا قال فيه ابو الربيع ،بن سالم انه من غرناطة، وقال غيره انه ولد في الميرية، واصله من سرقسطة، خرج منها والده عبد الرحمان وسكن بلنسية ثم انتقل الى الميرية، سمه بن ابي الحسن ابن الباذش، وابي القاسم ابن ابي الابرش، واخذ عنهما العربية والآداب، وعن جماعة سواهم، وكان معروفا بالفقه والادب، والمشاركة في قرض الشعر مع نباهة القدر وبراعة الخط، وولي القضاء بإشبيلية لوالي المغرب- يعقوب المنصور- وكان ممن يحضر مجلسه مع اكابر الطلبة، **ينظر**: العباس بن ابراهيم السملالي: **المصدر السابق**ج1، ص72 .

[6] - هو **محمد بن عبد العزيز بن خلف بن عبد العزيز المعافري**، لبلي سلاقي الاصل قديما ثم رجاني، سكن اشبيلية ثم مراكش، وكان محدثا رواية عدلا مكثرا صحيح السماعة ثقة، فقيها ذاكرا أقوال أئمة الفقه، نظارا فيه، مستبحرا في حفظ اللغات والتواريخ والاشعار قديمها وحديثها، لزم شيخه ابا الحسن خليلا ازيد من سبع وعشرين سنة وتصدر بعد وفاته للإقراء في اشبيلية وقرطبة اعواما قليلة ثم نقله المنصور من بني عبد المؤمن الى حضرته مراكش فأنزله جامعه الأعظم للتدريس ما كان عنده من المعارف، وحظي عنده وعند ذوي الامر من آل بيته وشيعته حظوة كبيرة، ولم يترق الى أعلى رتبة التدريس، ولم يكن ممن يستحضر بمجلس المنصور مع من كان يحظره من أهل العلم، له أخبار خليل وسلفه وبيته ومناقبهم مجموع حسن ممتع، كان المنصور يعجب به ويقول: **"ما ينبغي لاحد ان يخلو عنه"**، **ينظر**: الاوسي: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح، احسان عباس وآخرون، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 2012م، مج4، ص ص 416-417.

للتدريس وكان له من المعارف وحظي عنده وعند ذوي الأمر وأمره المنصور بنسخه لخزانة كتبه وعني الناس في مراكش بنسخه واستنساخه وأذاعته[1].

كما أوفد المنصور الحافظ **أبي عبد الله بن الفخار الاندلسي ت590هـ**[2] إلى مراكش سنة580هـ، ولازمه ملازمة طويلة، وكان يجله كثيرا ويقربه ويرفع من شأنه ويوجب له حقه، واستصحبه حين توجه إلى إفريقية مباهيا به مستكثرا بمكانه، وكان النابغة **بن القطان ت 628هـ**[3]، من أخص جلساء المنصور، كما صحب المنصور **أبو الحجاج الاحدب ت626هـ**[4]، عند دخوله الأندلس عام 591هـ، فقربه المنصور وألزمه حضور مجلسه مع طلبة العلم.

طلبة العلم:

وبما أنه وجدت المدارس، فهي لإيواء الطلبة وتعليمهم، لذلك نجد أن المجتمع الموحدي شهد وعرف هذا النوع، إذ نجد أن هذا المصطلح قد تبلور منذ عهد بن تومرت حيث كان يطلق على أصحابه أسم الطلبة وذلك لكي يميزهم عن غيرهم من الموحدين لأنهم من سيحملون لواء دعوته ومبادئه فيما بعد[5]، ثم تطورت في عهد عبد المؤمن بن علي لتصبح ثلاث فئات لكل منها دور، حيث نجد طبقة الطلبة الحفاظ وأشرف عليهم عبد المؤمن بن علي بنفسه، ثم طلبة المصامدة[6] ومنهم نشر الدعوة وطلبة الحضر المشتغلون بالعلم في العاصمة القادمين اليها بناء على رغبة ولاة الامر.

---

[1] - الاوسي: **المصدر السابق**، مج4، ص417.

[2] - **بن الفخار الاندلسي**: وهو محمد بن ابراهيم بن خلف بن احمد الانصاري، مالقي بلنسي الاصل، ابو عبد الله بن الفخار، استجلبه المنصور من بني عبد المؤمن سنة ثمانين الى مراكش يسمع بها عليه، فانتقل اليها واكرم نزله، وكان يجله كثيرا ويقربه، ويرفع من شأنه ويوجب له حقه، واستصحبه حين توجه الى افريقية سنة 575هـ مباهيا به ومستكثرا بمكانه، مولده كان بمالقه لتسع خلون من رجب 511هـ، وتوفي بمراكش عقب صلاة العصر من يوم الاحد 12 شعبان وقال بن الزبير في 17 شعبان 590هـ، ويقال ان المنصور صلى عليه داخل الجامع الاعظم في القبة الغربية القبلية منه، وفي ذلك عندي نظر، ودفن بجبانة تامركشت داخل صور مراكش. **ينظر**: الاوسي: **المصدر نفسه**، مج4، ص ص 95-98.

[3] - **بن القطان:** وهو علي بن عبد الملك بن يحيى بن محمد بن يحيى بن ابراهيم بن خلصه بن سماحة الحميري الكتامي، فاسي، سكن مراكش، ابو الحسن بن القطان، كان معظما عند الخاصة والعامة من آل دولة بني عبد المؤمن، حظي كثيرا عند المنصور وسعد عنده، فكان المنصور يؤثره على غيره من أهل طبقته وقد بالغ في غلوه وتشيعه ليعقوب المنصور مبلغا كبيرا، ولد في العيد الاضحى بفاس سنة 562هـ و توفي في ربيع الاول سنة 628هـ، **ينظر**: الاوسي: **المصدر نفسه**، مج5، ص ص 71-75

[4] - **ابو الحجاج الاحدب**: وهو يوسف بن محمد بن المعز المكلاني، فاسي، أبو الحجاج، الاحدب،- ولم يكن أحدب، دخل الأندلس مرتين اولاهما صحبة ركاب المنصور من بني عبد المؤمن عام 591هـ، وفيها عرفه المنصور ونبه عليه وقربه وأدناه وألزمه حضور مجلسه مع طلبة العلم وأحسن إليه، وله مقالات ومصنفات وجيزة ومتوسطة، واجوبة عن مسائل كان يسأل عنها في علم الكلام وأصول الفقه، ومنها" لبابل المعقول، في علم الأصول" استمر في ولاية القضاء الى ان توفي بمراكش ليلة الجمعة 21 من ذي القعدة 626هـ، **ينظر:** الاوسي: **المصدر نفسه**، مج5، ص ص 350-353.

[5] - حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص331.

[6] - محمد جمال محمود الهوبي: **المرجع السابق**، ص56.

وقد أولى يعقوب المنصور أهمية خاصة لطلبة العلم وتدريسهم والاعتناء بهم، وهذا كما يلخصه قوله:" **وهؤلاء الطلبة ، يعني طلبة الحضر، تجعلون لهم موضعا يكون لخاصتهم يشتغلون فيه بالمذاكرة، حتى يشب محمد ويكمل عقله بعقولهم"**[1]، وواظب طلبة المصامدة على حضور المجالس العامة والخاصة والتي يحضرها الخليفة، وقد اهتمت بهم الدولة وصرفت لهم الاموال لتحسين مستواهم ولم تستردها منهم، وترتب على ذلك تمتعهم بمستوى مادي مرتفع مما أحفظ صدور الموحدين عليهم في عهد المنصور حيث انبرى للدفاع عنهم[2].

وعليه فقد حرص الخليفة المتصور على سلامة العقيدة والاستفادة من الطلبة في الشؤون الدينية لما له من تأثير في تماسك وحدة الدولة، وقد وجه المنصور العلماء في كيفية تعاملهم مع الطلبة في نهيهم عن الاستماع للطبل والغناء وتسخير وقت فراغهم بالمذاكرة لأن الملهيات تصرفهم عن العلم وتحول عقولهم الى الجمود وفقد المهابة[3]، وكما أسلفنا قوله أن هذا الاهتمام الكبير لفئة الطلبة من طرف الموحدين والخليفة يعقوب المنصور فيما بعد قد جعلهم أمام حسد الفئات الاخرى وينقمون عليهم، ما أثار حفيظة المنصور الموحدي وجعله يدافع عن الطلبة، وموجها حديثه للموحدين، مؤكدا على أهمية هذه الفئة ودورها في المستقبل.

وجاء ذلك في مستهل حديث المراكشي في قوله: ونال عنده – أي عند المنصور- طلبة العلم مالم ينالوا في أيام أبيه وجده وانتهى أمره معهم إلى أن قال يوما بحضرة كافة الموحدين يسمعهم وقد بلغه حسدهم للطلبة على موضعهم منه وتقريبه إياهم وخلوته بهم دونهم، **"يامعشر الموحدين أنتم قبائل فمن نابه منكم أمر مفزع إلى قبيلته وهؤلاء يعني الطلبة لا قبل لهم الا انا فمهما نابهم أمر فأنا ملجوئهم وإلي فزعهم وإلي ينتمون فعظم منذ ذلك اليوم أمرهم وبالغ الموحدون في برهم واكرامهم"**[4].

وعليه فقد تبين لنا كيف كانت مساهمة المنصور وتفانيه الكبير في تشييد المدارس وجلب أنبه وأفقه العلماء من شتى أصقاع الدولة وتقريبهم وإكرامهم وإيواء الطلبة، نظرا لما كان يراه المنصور من تطوير للدولة والمجتمع وتنمية الفكر للفرد الموحدي وترسيخ مبادئ الدين والعقيدة والقضاء على فساد الاخلاق والرذيلة وتشكيل مجتمع قوي فكريا وعقائديا، لذلك فقد كان عصره من أزهى وأرقى عصور الموحدين على مدار إمتدادها في هذه الفترة، خاصة وإذا أمكننا القول أن المدارس قد عرفت شكلها الرسمي في عهد يعقوب المنصور بعد أن كانت في أول الأمر أي في عهد جده وأبوه عبارة عن كتاتيب لتحفيظ القران والحديث والعقيدة

[1] - بن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص406.

[2] - ليلى أحمد النجار **المرجع السابق**، ص407.

[3] - بن عذارى المراكشي: **نفسه**، ص 406.

[4] - حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص334.

التومرتية لا غير، وكانت العلوم الاخرى لم تشهد ظهورها وإهتمام الخلفاء بها بشكل يساهم في بعث الحركة الفكرية أكثر إلا في عهد المنصور الذي إهتم بها وساهم في نشرها.

المبحث الثاني: العلوم المتداولة في عهد يعقوب المنصور

اولا: العلوم النقلية:

لقد ساهم التطور الكبير الذي شهدته الدولة الموحدية، في ظل النهضة العلمية والفكرية التي قامت عليها، في إزدهار ونمو عديد العلوم والمعارف، خاصة بعد توحيد الدولة وتمازج المغرب بالأندلس، ليتشكل نسيج علمي معرفي خاصة ونحن نعلم مدى التطور العلمي والثقافي والفكري الذي عرفته الاندلس والعلماء الذين زخرت بهم وساهموا بشكل كبير في ظهور العديد من العلوم النقلية والعقلية، وتلقينها للطلبة وظهر هذا جليا في عهد دولة الخليفة الموحدي يعقوب المنصور.

1- علوم القرآن والقراءات:

شكل القرآن والحديث النبوي جوهر العلوم التي قامت عليها العلوم الدينية في الدولة الموحدية وفي عهد المنصور بالذات، فقد شجع علماء عصره على الأخذ بالكتاب والسنة والإجتهاد فيهما أولى وأحسن من أي مصدر آخر مهما كانت درجته[1]، ولو كانت العقيدة التومرتية، التي تعد دستور ومنهاج الدولة الموحدية الديني الرئيس في عهد سلفه[2]، وقد زاد إهتمام ولاة الأمر بالدين ورجاله أثر كبير في إزدهار العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وعلم الكلام، إذ وفد على العاصمة مراكش وغيرها من المدن الاخرى للمغرب الأقصى، الكثير من علماء الدين الأندلسيين، حيث أسهموا في دفع حركة التأليف بالبلاد وشاركهم في ذلك أبناء المغرب الذين أقبلوا على الدراسة والبحث، مما نتج عنه الكثير من المؤلفات الدينية[3].

أما فيما يخص التفسير فقد أقبل العلماء في عهد يعقوب المنصور على الإجتهاد والمثابرة في تفسير القرآن ودراسته بإعتباره مصدر التشريع الأول في الدولة خاصة بعد تبرأ المنصور من العقيدة التومرتية[4]، وقد بدأ يعقوب المنصور بنفسه من خلال حفظه للقرآن الكريم وأجاد في قرائته وتفسير آياته، كما أنه إهتم بجماعة أهل الحزب التي تتألف من خمسين رجلا يمثلون أشهر القراء، تنحصر مهمتهم في قراءة أحزاب القرآن الكريم بين يدي الخليفة الموحدي في حالتي الإقامة والسفر، وكان يختار من المقرئين المعروفين بالصلاح والعفة والذكاء وحسن

[1] - إبراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص254.
[2] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق** ص 40.
[3] - حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 354.
[4] - حسن جلاب: **المرجع السابق**، ص41.

الصوت والمعرفة التامة بأحكام التجويد والترتيل وقراءة اللغة العربية، وأسباب نزول الآيات وتفسيرها[1].

ومن أشهر المقرئين بين يدي المنصور الموحدي **نجبه بن يحيى بن خلف** وهو من أهل اشبيلية وكان إماما في القراءات وتعليم العربية، ثم عبر الى المغرب بناء على دعوة الخليفة المنصور له وأقرأ القرآن في مراكش وإفريقية، ورافق المنصور في غزواته وتوفي على مقربة من شريش سنة (591هـ/1149م)، وتبع الإهتمام بعلم القراءات والتجويد إهتمام العلماء والدارسين بالتفسير، ومن أهم الكتب التي أعتمد عليها في التفسير في عصر المنصور كتاب الوجيز لقاضي ألميرية **عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية**[2] والإمام الكبير قدوة المفسرين **أبو محمد الغرناطي**[3]، بالإضافة إلى تفسير ابن برجان وتفسير الزمخشري[4].

بالإضافة الى العديد من المقرئين الآخرين مثل **ابو عمر ومرجي بن يونس الغافقي** الاندلسي الاصل، كان ساكنا بطنجة وأقرأ بها وبسبته، وله شرح على قصيدة الحصري في القراءات، وفي هذا العصر أقترح طلبة مراكش على المقرئ **أبا الحسن علي بن محمد المرادي البلنسي**[5]، سكين المغرب أن يضع لهم تأليفا[6].

بالإضافة الى المقرئين الذين قاموا بإلقاء الدروس في علوم القرآن الكريم التي كانت تدرس للطلبة في دولة الموحدين، أسوة ببقية المواد الدراسية ابتداء من مراحل التعليم المتقدم، ومن أشهر هؤلاء المقرئين العارفين بقراءات القرآن المقرئ **أبو محمد أيوب بن محمد القلاطي** (ت584هـ/1118م)، و**محمد بن محمد بن عبد العزيز القيسي** (ت586هـ/1190م)، وقد أتخذ

---

[1] - أكرم حسين غضبان: **المرجع السابق**، ص 196.

[2] - **ابن عطية**: (481هـ-542هـ/1088م-1148م) وهو مفسر فقيه أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث وله شعر، ولي قضاء ألميرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، وتوفي بلورقة، له(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) في عشر مجلدات وقيل توفي سنة 541هـاو564هـ، نقلا عن المكتبة الشاملة تم الطلاع عليها يوم 2018/5/5م على الساعة 10:29 صباحا .

[3] - ليلى أحمد النجار **المرجع السابق**، ص476.

[4] - **الزمخشري:** وهو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، كان امام عصره من غير مدافع، تشد إليه الرحال في فنونه، أخذ النحو عن أبي مضر منصور وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف قبله مثله (والمحاجاة بالمسائل النحوية والمفردة والمركبة في العربية) والفائق في تفسير الحديث وأسا البلاغة في اللغة وربيع الأبرار وفصوص الأخبار ومتشابه أسامي الرواة والنصائح والصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض والمفصل في النحو، ولد يوم الاربعاء 27 رجب 467هـ بزمخشر وتوفي ليلة عرفة 538هبحرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة، **ينظر**: ابي بكر بن خلكان : **المصدر السابق**، ج5، ص ص 168-173.

[5] - **نظم المنصف:** وهو نظم المنصف الذي شرح فيه البيان والاصطلاح في الرجز ورسم القران وخص به نظمه هذا دون سواه، **ينظر**: ابراهيم بن أحمد المارغني: **دليل الحيران على مورد الضمآن**، مخ ، ص26.

[6] - محمد المنوني: **العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين**، ص46.

الخليفة يعقوب المنصور المؤدب **أبو الحسن علي بن محمد الفهمي** (ت618هـ/1221م) مؤدبا لأبنائه وبناته في علوم القرآن الكريم وذلك لما عرف عنه من معرفة تامة بقراءات القرآن الكريم وتفسير آياته، و**أبو محمد عبد الله بن سليمان بن حوط الله توفي سنة (612هـ/1215م)**[1]. وقد بلغ اعتناء الموحدين بالقرآن أكثر من التفسير والاشتغال به الى المحافظة على القرآن الكريم حزبا، يقرأ منه يوميا بعد كل صلاتي الصبح والمغرب[2].

2- علم الحديث:

في عهد المنصور الموحدي صار لعلماء الحديث منزلة وصيت كبيرين في الدولة وقد أمر بجمع أحاديث النبي صل الله عليه وسلم المتعلقة بالصلاة في مؤلف يوزع على الناس وكان يملي ذلك المجموع بنفسه، بالإضافة الى أنه كان عالما به وبسند روايته الصحيحة منها والمكذوبة[3]، حتى أنه أصدر ظهيرا في سنة (585هـ/1189م) دعى فيه العلماء ورواة الحديث من تدريس عامة طلبة الموحدين حديث **النبي صل الله عليه وسلم**، فنال طلبة علم الحديث في عهده رعاية خاصة وحظوة عظيمة لم ينالوها من أيام أبيه وجده، فقد كان يستدعي علماء الحديث من البلدان البعيدة للقدوم إلى بلاده للإنتفاع بعلمهم[4].

وممن أشتهر في علم الحديث **أبو الخطاب بن دحية السبتي** و**عبد الرحمان بن محمد بن حبيش** المتوفي سنة(584هـ/1188م) و**القاضي عياض السبتي** المتوفي سنة (544هـ/1149م)[5] وكان إمام وقته في الحديث وعلوم الدين ومن مؤلفات الحديث ***كمال المعلم*** شرح صحيح مسلم للقاضي عياض، وله أيضا ***مشارق الأنوار في غريب الحديث والأثار*** و ***المدارك في وصل مقطوع*** وشرح مقدمة صحيح مسلم وشرح ***الموطأ لابن القطان***[6]، ونجد

---

[1] - **بن حوط الله:** الحافظ الامام محدث الاندلس أبو محمد عبد الله بن سليمان بن داوود ابن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي اخي الحافظ أبو سليمان ولد سنة 549هـ، وتلا بالسبع على ابيه وسمع من ابن هذيل بعض الإيجاز، في قراءة ورش وسمع من أبلي القاسم بن حبيش والسهيلي وابن الجد، وابن زرقون وابن بشكوال وخلق وأجاز له أبو الطاهر بن عوف من الاسكندرية وأبو الطاهر الخشوعي من دمشق، روى شيئا كثيرا، والف كتابا في رجال الكتب الخمسة " البخاري وابي داوود والنسائي والترمذي ومسلم" وكان منشئا خطيبا بليغا شاعرا نحويا، تصدر للقراءات والعربية، وادب أولاد المنصور بمراكش، ونال عزا ودنيا واسعة، وولي القضاء على قرطبة وأماكن وتوفي في ربيع الاول سنة612هـ. **ينظر:** الذهبي: **المصدر السابق**، ج22، ص ص41-42.

[2] - حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 485.

[3] - محمد المنوني: **العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين**، ص47.

[4] - أكرم حسين غضبان: **المرجع السابق**، ص 197.

[5] - **القاضي عياض السبتي:** الامام العلامة الحافظ الاوحد، شيخ الاسلام، القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الاندلسي، ثم السبتي المالكي، ولد سنة476هـ تفقه على يدي ابي عبد الله محمد بن عيسى التميم والقاضي محمد بن عبد الله المسيلي واستبحر في العلوم، وجمع والف وسارت تصانيفه بالركبان واشتهر اسمه بالآفاق وقال ولده توفي في ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة من جمادي الاخرة، ودفن بمراكش سنة أربع وقيل أنه قتل بالرماح لإنكاره عصمة بن تومرت، **ينظر**: الذهبي: **المصدر السابق** ، ج20، ص ص 212-218.

[6] - حسن علي حسن: **المرجع نفسه**، ص 485.

كذلك **أحمد بن سلمة بن أحمد بن يوسف بن سلمة الانصاري (ت 590هـ/1193م)** وهو لورقي ونشأ ببلنسية ثم نزل تلمسان ويكنى بأبي العباس، وهو محدث حافظ كامل العناية بالحديث ومن أهل المعرفة به ضابطا متقنا، ودرس علم العربية في تلمسان وقام المنصور باستدعائه ليسمع منه الحديث في مراكش[1] فقدم عليه وأسمع بها ثم عاد الى تلمسان[2].

ومن أئمة الحديث في عهد المنصور الموحدي في مراكش **علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان** المتوفي سنة (628هـ/1230م) نال جاها عريضا في عهد المنصور ثم في عهد ابنه من بعده وكانت له رياسة طلبة علم الحديث في مدينة مراكش.

وهكذا نال الحديث تشجيعا مستمرا من طرف يعقوب المنصور للقضاء على النعرات المذهبية وترسيخ المذهب الظاهري والحد من اتساع الفقه المالكي الذي ظل راسخا في أذهان أهل المغرب لاتساع رقعته خاصة الفقهية منها.

3- الفقه وعلم الكلام:

لقد شهد الفقه المالكي هجمة شرسة من قبل الدولة الموحدية وخاصة في عهد يعقوب المنصور، حيث حمل الناس وألزمهم على الإجتهاد وإستنباط القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس والعمل بالمذهب الظاهري، وقد أبرزها بوضوح هنا يعقوب المنصور، وأصبحت عملية بصورة أوضح على عكس أبويه من قبل[3]،وقد كان الفقه وأصوله من العلوم الدينية التي أولاها الخليفة يعقوب المنصور إهتماما خاصا وذلك لما له من دور فعال في الحياة الدينية للمجتمع الموحدي، فعلى أسسه وإجتهادات علمائه كانت تحل الكثير من المسائل الفقهية، وكان الخليفة يعقوب المنصور من أبرز علماء الفقه في عهده، حيث يتم الرجوع إلى فتاويه في حل العديد من المسائل الدينية ذات الإشكالات الفقهية[4].

وقد شهدنا كيف عرف عصر المنصور الموحدي من عمليات لإحراق كتب الفروع الفقهية المالكية[5] والاكتفاء بالقرآن والحديث وجعلهما في مجموعة يتدارسها الناس ويحفظونها[6]، وبرز العديد من الفقهاء في هذا العهد كالفقيه **ابو عبد الله بن سعيد بن زرعون** (ت586هـ/1190م)،

---

[1] - وكان من بين المحدثين ايضا **ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الانصاري** (ت 590هـ/1193م) الذي عرف بالورع وجلالة القدر والمعرفة التامة بسلسلة سند الاحاديث النبوية الشريفة ورواتها، حتى ان الخليفة المنصور كان يحضر مجلسه ويستمع لحديثه، وكان يرغب عند قراءة الحديث بين يديه أن يبدأ المحدث اولا بالبسملة ثم الصلاة على النبي وآله والدعاء للخليفة ولعامة الموحدين بالخير والسلامة وبعد ما يقرأ الحديث النبوي في نسق مستمر غير منفصل معرفا الحاضرين بين الحين والآخر برجاله وسند روايته، وقد اعتمد علماء الحديث على منهج الجرح والتعديل للتحقق ممن الرواة وسلسلة سند الاحاديث التي رووها. **ينظر**: أكرم حسين غضبان: **المرجع السابق**، ص 197.

[2] - ليلى أحمد النجار **المرجع السابق**، ص479.

[3] - محمد المنوني: **العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين**، ص50.

[4] - أكرم حسين غضبان: **نفسه** ، ص 198.

[5] - جمال احمد طه: **المرجع السابق**، ص283.

[6] - حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 486.

يرجع إليه أهل إشبيلية في حل بعض مسائلهم الفقهية، وقد ألف كتابا في بعض مسائل الفقه، أسماه ***الأنوار***، في حين كان الفقيه **أبو جعفر أحمد بن عتيق الذهبي** (ت601هـ/1204م)، عالما بأصول الفقه ومسائله، وكان الخليفة المنصور دائم الإجتماع به لأخذ رأيه الفقهي في الفتاوى التي يصدرها للعامة، وكذلك الفقيه **ابو عبد الله الحسيني** كان يرجع إلى رأيه الخليفة المنصور في مسائل الخلاف بين الفقهاء لمعرفته التامة بأصول الفقه وأحكام الدين[1].

أما فيما يخص علم الكلام فيعود الفضل للموحدين في الحفاظ على علم التوحيد، والذي ضل راسخا يدرس إلى عهدنا هذا، وقد وضع فيه **عثمان السلالجي** مذكرته المعروفة ***بالعقيدة البرهانية***[2] في المذهب الأشعري، ومنهم أيضا **محمد بن عبد الكريم الفندلاوي الفاسي المعروف بابن الكتاني**[3] كان إماما في علم الكلام وأصوله والفقه وقد عكف على تدريسه طوال حياته وتوفي بفاس سنة (596هـ/1196م)[4] ، وقد كان علم الكلام على مذهب امام الموحدين "بن تومرت" في التوحيد، وكان مذهبه فيه على مذهب الاشعري في أكثر المسائل إلا في إثبات الصفات فإنه وافق المعتزلة في نفيها، وفي مسائل قليلة وغيرها، وكان يبطن شيئا من التشيع، غير أنه لم يظهر منه الى العامة شيئا ولقد إزدهر العلمان في ظل الموحدين إزدهارا، ناهيك منه أن الأندلسيين صاروا يرحلون إلى المغرب لقراءة هذين العلمين[5].

4- اللغة العربية قواعدها وآدابها:

تعتبر اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة، رغم ما كان بالمغرب من إنتشار للغة البربرية، إذ أصبحت هي لغة المكاتبات والمعاملات والشؤون العامة لبلاد، وساهم نقل المنصور للعرب الهلالية للمغرب الاقصى وتوطينهم في انتشار اللغة العربية وإزدياد حركة التعريب، واشتهار العديد من العلماء الذين أسهموا بمؤلفاتهم اللغوية والادبية في عهد المنصور وإزدهار الحياة العلمية[6].

---

[1] - أكرم حسين غضبان: **المرجع السابق**، ص 198.

[2] - إبراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص352.

[3] - هو **محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي** – بفتح الفاء وسكون النون وفتح الدال الغفل ولام الف وواو منسوبا- فاسي، ابو عبد الله، ابن الكتاني، بفتح الكاف وتشديد التاء والف ونون منسوبا، كان متحققا بعلم الكلام، متقدما في معرفة أصول الفقه، ذا حظ صالح من علوم اللسان وقرض الشعر، وله رجز مشطور مزدوج في أصول الفقه مستنبل، وكان زاهدا ورعا فاضلا منقبضا عن الملوك وأبناء الدنيا منقطعا غلى العبادة والإجتهاد في الأعمال الصالحة والإنتصاب لإفادة العلم والتدريس، وأكتفى في معيشته بالقليل، وقد عرضت عليه الدنيا غير مرة فما أجاب لشيء منها ولا غرته، وكان المنصور من بني عبد المؤمن قد رغب في أن يكون من طلبة مجلسه فما قدر البتة توفي بفاس ضحى يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع وتسعين وخمس مئة، **ينظر** : الاوسي: **المصدر السابق**، ج5، ص ص 224-226.

[4] - حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 487.

[5] - محمد المنوني: **العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين**، ص58.

[6] - ليلى أحمد النجار **المرجع السابق**، ص486.

ونجد أنه من بين النابغين في هذا الميدان **يحيى بن أبي الحجاج**، الذي أخذ علم العربية بمدينة فاس عن الأستاذ أبي بكر بن طاهر ومن غيره، فأصبح له شهرة فيه لدرجة جعلت الخليفة المنصور الموحدي يعتني به ، فأمر بأن يحضر مجلسه ويدخل ضمن جملة طلبته، و**أحمد بن محمد بن سعيد بن معاذ اللخمي** أحد قضاة فاس، كان عالما باللغة العربية، ألف فيها تآليف مفيدة، كما كان له إعتناء وآراء فيها، ومذاهب مخالفة لأهلها، وقد توفي اللخمي عام(592هـ/11958م)، و**محمد بن يحيى العبدري الفاسي** المتوفي عام (615هـ/1253م)، الذي كان إماما في اللغة العربية، عالما حسن الإقراء جيد العبارة[1].

بالإضافة إلى علوم النحو والبيان حيث إزدهر علم النحو في مدن المغرب الثانوية ، ومنها طنجة التي كانت أحد مراكز النحو، وفي هذا العهد رفع نحاتها ومقرؤها سؤالاتهم للنحويين والمقرئين من أهل إشبيلية، حيث أنتدب للجواب عنها في تقييد خاص ، **أبو بكر محمد بن خلف بن محمد بن صاف اللخمي (ت586هـ/1190م)**[2].

5- الـــــشـــــعـــــر:

حظي الشعر بعناية الخلفاء الموحدين لما عرف عليهم من حبهم للشعر وتذوقه ومناقشة الشعراء أو سماع قصائدهم[3]، ولا يكون من قبيل المبالغة إذا ذكرنا أن بعض الخلفاء الموحدين كان يناقش الشعراء ويقرض الشعر ويتذوقه مثل عبد المؤمن بن علي وحفيده يعقوب المنصور[4]، يضاف إلى ذلك رغبة المغاربة في الوقوف على قدم المساواة مع أدباء الأندلس الذين كانوا يفتخرون عليهم بمنزلتهم الأدبية، مع رغبة الكثير من أبناء الأمة في الوصول إلى المناصب العليا في الدولة وهذه لم يكن يشغلها إلا من كان على قدر من العلم والأدب حتى يكون أهلا لتولي هذا المنصب أو ذاك.

وصاحب كل هذا تدفق أدباء الأندلس وغيرهم على البلاط الموحدي حيث العطايا الجزيلة والمنح التي كان يغدقها الخلفاء والأمراء والأدباء وقد ساهم هذا كله في إزدهار ورقي الشعر والنثر[5]، ومن أهم الشعراء الذين برزوا في عهد المنصور **أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي**، الذي عاش فترة طويلة وهو من تادلة وقد كان غيورا على الشعر حسودا للشعراء ناقما عليهم غير مسلم لأحد منهم، تلقى تعليمه في مراكش وفاس ثم على شيوخ الأندلس حيث قضى بها وقتا[6]، بالإضافة إلى مفخرة فاس الشعرية **أبي عبد الله بن محمد بن حبوس الفاسي** شاعر المغرب (500هـ/570هـ)، وهو شاعر المغرب الاقصى ومفخرة في صناعة الشعر،

---

[1] - جمال احمد طه: **المرجع السابق**، ص286.

[2] - محمد المنوني: **العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين**، ص ص 61-62.

[3] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق** ص 239.

[4] - ليلى أحمد النجار **المرجع السابق**، ص494.

[5] - حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 491.

[6] - ليلى أحمد النجار **نفسه**، ص494.

واسع القول فخم الكلام متين الأسلوب غزير المعاني بارع الصناعة متنوع الأغراض، وتكسب بن حبوس بالشعر فمدح الأمراء والخلفاء الموحدين الذين كثر إتصالهم بهم حيث حظي حظوة كبيرة لدى الخلفاء الموحدين ، وأصبح بن حبوس يمثل الشاعر الرسمي للأسرة الجديدة التي أطلقت عليه لقب ***شاعر الخلافة المهدية***، وبعدلك أتصل بالخليفة يعقوب المنصور حيث لقيه بن دحية بمراكش عام(564هـ)، فرفع ديوان شعره إلى الخليفة الموحدي[1].

ثانيا: العلوم العقلية:

1- الفلسفة:

إزدهرت الفلسفة بشكل واضح في عهد الموحدين بالمغرب والأندلس، وقام الموحدون بتشجيعها وخففت القيود المفروضة على محبي الفلسفة من العرب والمسلمين، وذلك على خلاف عهد المرابطين المتسم بالتشدد والتزمت، وهم الذين قيل أنهم تشبثوا تشبثا حرفيا بمبادئ الأشعرية ولا عجب في ذلك، ومن المعروف أن بن تومرت تتلمذ على يد الإمام الغزالي وهو الذي وصف بأنه كان عدوا للفلاسفة، إلا أن الخليفة يعقوب المنصور عطف على الفلسفة والفلاسفة المسلمين خلافا لما كان يتوقع منه لأنه كان من نسل عبد المؤمن بن علي، وكان كما قال بن رشد واسع الإطلاع في العلوم الفلسفية[2].

وفي عهد المنصور ظل لهذا العلم مكانته الكبيرة بين العلوم الأخرى وظهر فيه العديد من العلماء البارزين مثل **محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي** (ت581هـ/1185م)، وكان فيلسوفا ومقربا من الخليفة أبي يعقوب يوسف ثم لفترة وجيزة في عهد المنصور، ومن مؤلفاته في الفلسفة ***رسالة حي بن يقضان***[3].

إلا أنه يجب الإشارة إلى موقف يعقوب المنصور المتناقض، وهذا يتضح جليا لما حصل بينه وبين ابن رشد في واقعة مسجد قرطبة او ما يعرف بالنكبة، والتي لربما كانت فيها نوع من المبالغة، إذ كل ما هنالك أن المنصور لأسباب سياسية طارئة وظروف خاصة إظطر لإرضاء فئات معادية للفيلسوف بن رشد، والتظاهر بالغضب عليه وإبعاده لمدة عن قرطبة، ومن المعروف عن المنصور أنه كان ذا حس سياسي قوي يضطره إلى تغيير مواقفه والتعرض للتناقض في سلوكه، فهو مع عقيدة المهدي وهو ضدها، وهو مع الصالحين والأولياء وهو ضدهم ، وهو مع الفقهاء، ولو كان ناقما على ابن رشد في قرارة نفسه لما كان منه أن يعدمه كما فعل مع غيره[4].

---

[1] - جمال احمد طه: **المرجع السابق**، ص290.

[2] - نجيب زبيب: **المرجع السابق**، ج2، ص371.

[3] - ليلى أحمد النجار **المرجع السابق**، ص511.

[4] - محمد زنيبر: **الحضارة الاسلامية وثقافة الغرب الإسلامي**، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط ، المغرب، (د ط)، 2010م، ص

لكن ما كان من المنصور إلا أنه تعامل بلطف مع بن رشد حيث أنه لما عاد إلى مراكش نزع عن ذلك كله وأعاد لابن رشد هيبته ومكانته وقربه منه، وجنح إلى تعلم الفلسفة، وأرسل يستدعي أبا الوليد إلى مراكش من الاندلس[1].

وعطفا على ما ذكرنا من قبل ولبيان حب المنصور للفلسفة والأقبال عليها هو ما كان منه يوم أن أقبل على المنصور لما أستدعاه لمقابلته بحضرة مراكش وعمره آنذاك 38 عاما، وذلك سنة (560هـ/1164م)، وشعر أبن رشد بالخوف والهلع الشديدين من هذه الدعوة، فلما دخل على الخليفة ورأى صديقه بن طفيل جالسا إلى جانب الخليفة، وبدأ المنصور يسأله عن نسبه وأبيه وجده، حتى تطمئن نفسه، وفجأة سأله ماذا يقول الفلاسفة في أصل العلم هل هو قديم أو مخلوق، فعاد الجزع والإضطراب إلى نفس بن رشد، وشعر وكأن الخليفة يريد إستنطاقه أو إتهامه، وتتمت القول وخلاصته أن الخليفة المنصور لما رأى فزع بن رشد وخوفه ومناقشة الخليفة لسؤاله مع ما لديه من قوة الحافظة والإحاطة ما لم يعهده في المختصين في ميدان الفلسفة، وبعدها هدئ المنصور من روعه وطيب خاطره حتى رجع إلى أهله آمنا متمالكا لأعصابه[2].

2- الـــطـــب:

أهتم الخلفاء الموحدون بالطب وأولوا له عناية خاصة من خلال إعمار المستشفيات وتشجيع الأطباء وترقيتهم[3]، ونستنبط ذلك من خلال ما تركه يعقوب المنصور من كتب الطب والحساب وما يتوصل به من علم النجوم إلى معرفة أوقات الليل والنهار وأخذ سمت القبلة، فأنتشرت هذه الكتب في سائر البلاد[4]، وقد شهد عهد المنصور العديد من الأطباء منهم:

- عبد الله بن علي بن غلندة الاموي مولاهم السرقسطي.
- أبو الحسين بن أسدون وشهر بالمصدوم[5].
- أبو جعفر أحمد بن حسان القضاعي البلنسي والذي ألف "المخدومة" كتاب تدبير الصحة.
- أبو جعفر الغزال المري، والذي كان المنصور يعتمد عليه في الأدوية المركبة والمعاجين ويتناولها منه[6].
- ابن الخلا المرسي[7].

---

[1] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق** ص 253.

[2] - نجيب زبيب: **المرجع السابق**، ج2، ص370.

[3] - حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 402.

[4] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق** ص 253.

[5] - ابن ابي اصيبعة: **المصدر السابق**، ج2، ص4.

[6] - محمد المنوني: **العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين**، ص 127.

[7] - ابن ابي اصيبعة: **نفسه**، ج2، ص4.

3- الصيدلة والكيمياء:

وبما أنه وجد الطب والاطباء فهذا يلزمه وجود صيادلة ومواد كيميائية لعمل هذ الادوية، فقد وجد هناك بيت أو خزانة خاصة بخلفاء الموحدين وهو من مظاهر تنظيم الطب في عهدهم[1]، وتولاه أيام يعقوب المنصور **أبو يحيى بن قاسم المذكور**، وأما فيما يخص علم الكيمياء فانه لم تخلوا مدينة فاس من هذا العلم في العصر الموحدي، ولا سيما إذا أفترضنا أنها كانت تحتوي على دار لسك العملة وما تحتاجه هذه الدار من العارفين بتحليل المعادن، وكان من شيوخ هذا العلم **أبو الحسن بن علي بن مرسي الأنصاري الجباني** المعروف بابن الثقرات (ت593هت/1196م)، وهو صاحب كتاب ***شذور الذهب*** في صناعة الكيمياء، ولم ينظم أحد في هذا العصر مثل نظمه بلاغة ومعاني وفصاحة وألفاظ وعذوبة وتراكيب، حتى قيل في هذا الكتاب:" **إن لم يعلمك صناعة الذهب علمك صناعة الأدب**" وقيل هو شاعر الحكمة وحكيم الشعراء، ولقد أبرز ابن الثقرات من خلال قصيدته تراكيب علم الكيمياء[2]، وبالتالي فإن المغرب في هذا العهد لم يخلوا من الكيمياء.

4- الجغرافيا:

ظهر الاهتمام بالجغرافيا في عهد يعقوب المنصور من خلال قوله لأحد رؤساء أجناد الأندلس ما تقول في قرطبة؟ فخاطبه على ما يقتضيه كلام عامة الأندلس بقوله" جوفها شمام، وغربها قمام، وقبلتها مدام، والجنة هي والسلام" وقال تاج الدين بن حمويه السرخسي – حاكيا يعقوب المنصور – وقال لي يوما، كيف ترى هذه البلاد؟ وأين هي من بلادك الشامية؟ فقلت له: يا سيدنا بلادكم حسنة أبنيته مجملة مكملة، وفيها عيب واحد، فقال ما هو ؟ فقلت: أنها تنسي الأوطان، فتبسم ضاحكا وظهر إعجابه بالجواب، وأمر لي من غد بزيادة رتبة[3].

خلاصة الفصل:

يظهر من خلال دراستنا في هذا الفصل الاسهام الكبير الذي قام به الخليفة الموحدي يعقوب المنصور، من خلال تشجيعه للعلوم والفنون وخاصة منها العلوم الدينية الشرعية لأهميتها والتي كان هو من أول وأبرز السباقين إلى الأخذ بها والإعتناء بها أشد العناية، مع أنه لم يهمل شتى العلوم الاخرى سواء منها أدبية شعرية أو علمية أو عقلية ، حيث شهدنا كيف كان أبرز المقربين اليه في بلاطه أكبر الفلاسفة والاطباء وفطاحلة العلماء والبلغاء.

وهذا ما وزاد مجلسه ثراء وسمعة من خلال المناظرات والحلق التي تعقد كل يوم والتي أراد من خلالها يعقوب المنصور جلب أكبر عدد ممكن من العلماء والاطلاع على شتى العلوم

---

[1] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق** ص 364.

[2] - جمال احمد طه: **المرجع السابق**، ص304.

[3] - محمد المنوني: **العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين**، ص 74.

والمعارف والفتاوى والاخذ بالنصائح التي تفيده في ترسيخ حكمه وتقوية سلطانه وتزيد من محبة الشعب له، وقد ساهم المنصور مساهمة جبارة وفعالة في جمع الكتب وإنشاء المكاتب ودور الطباعة وجلب النادر والثمين منها إلى مراكش واثراء مكاتب الدولة .

وتشجيع الاطباء والصيادلة والقيام على شؤون المرضى وجلب أحسن وأمهر الطلبة، وعليه فقد كانت الدولة في عهده من أرقى وأكبر البقاع إزدهارا في العلوم والمعارف على شتى اختلافاتها، بعد أن كان التشجيع والقيام المباشر من يعقوب المنصور عليها وتثمينها، ولكن هذا الاشعاع العلمي والثقافي المتنوع قد جعل الخليفة يعقوب المنصور يدخل في صراعات وجدالات مع من لم يدخل في طاعته وخالفوا سياسته وأغلبهم كانوا الفقهاء والعلماء، لذلك سوف نتطرق في الفصل الموالي بالتفصيل على كيفية تعامل المنصور مع العلماء وجوهر العلاقة التي كانت بينه وبينهم سواء كانت بالسلب أو الايجاب.

الفصل الثالث: علاقته بالعلماء:

المبحث الاول: علاقته بالمالكية والمتصوفة:

1- علاقته بالمذهب المالكي.

2- علاقته بالمتصوفة.

المبحث الثاني: علاقته بالفلاسفة وعلماء المذهب الظاهري

1- علاقته بالفلاسفة.

2- علاقته بالمذهب الظاهري والعقيدة التومرتية.

المبحث الاول: علاقته بالمالكية والمتصوفة:

واجه المنصور الموحدي عند اعتلائه للحكم العديد من الخصوم الذين لم يكن لهم رغبة في وصوله للسلطة كغيره من الحكام في عهد الدولة الموحدية، ولذلك وجد يعقوب المنصور نفسه أمام معارضة شديدة قد تكون عائقا أمام تحقيق أهدافه وتنفيذ سياسته واتباع نهج أبائه من قبل في الحفاظ على كيان الدولة الموحدية وإستمرار إزدهارها، وبرز هؤلاء الخصوم في تيارين بارزين هما المذهب المالكي[1] بالدرجة الاولى الذي كان معارضا لأي سلطة من طرف الموحدين منذ أن نشأت على أنقاض الدولة المرابطية نظرا للعقيدة التي يتبعها الموحدون والتي تنافي مبادئ المذهب المالكي.

مع أنه لم يتم لأبويه من قبل عبد المؤمن بن علي ويوسف بن عبد المؤمن القضاء التام على المذهب المالكي، إلا أنه ظهر جليا وبارزا مع تولي يعقوب المنصور للحكم حيث نفذ أمنيتهما- خلفاء الدولة الموحدية الذين سبقوه- وهي القضاء التام على أي أثر للمذهب المالكي أين وجد وأينما كان في كافة انحاء الدولة[2].

1- علاقته بالمذهب المالكي :

يمكن القول أن أول عمل قام به يعقوب المنصور بعد تسلمه أمور الدولة هو محاولته القضاء على المذهب المالكي واستئصاله من جذوره[3]، وهذا لا يتأتى حسبه إلا بعد التخلص من كل المؤلفات الفقهية التي تخص المذهب المالكي وتشرح مفاهيم السنة من خلاله والتي تخص كبار رجال المذهب[4]، لذلك عمد إلى إحراق كتب الفروع المالكية في جميع أنحاء الدولة[5] بدءا بمدونة الامام سحنون[6] ونوادر ابن أبي زيد ومختصره المسمى بالرسالة[1] والعديد من الكتب والمؤلفات الاخرى.

---

[1] - نسبة الى **الامام مالك بن أنس بن أبي عامر** بن عمرو أنس بن الحارث ولد سنة 93هـ اشتغل بالعلم منذ طفولته وحفظ القران الكريم والحديث النبوي وكان قوي الحافظة ويكنى بإمام دار الهجرة وله كتاب الموطأ ورسالة في الوعظ وكتاب المسائل وغيرها وتوفي الامام مالك رحمه الله بالمدينة المنورة سنة 179هـ/795مفي 10من ربيع الاول عن عمر ناهز 85سنة، ينظر احمد بن محمد بنوة: **مالك بن انس**، الالوكة، الجزائر 1438هـ/2017م، ص ص 1- 67.

[2] - حسن علي حسن: **المرجع السابق** ص466.

[3] - البشير غانية: **المرجع السابق**، ص84.

[4] - فاطمة الزهرة جدو: **السلطة والمتصوفة في عهد المرابطين والموحدين**، رسالة ماجستير تاريخ وسيط تخصص تاريخ وحضارة بلاد الاندلس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007م، 1428هـ، ص128.

[5] - الحسن السائح: **الحضارة الاسلامية في المغرب**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1406هـ/1986م، ص206.

[6] - هو **ابو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان** بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي الحمصي الاصل، المغربي، القيرواني، المالكي، قاضي القيروان الملقب بسحنون، كانت ولادته اول ليلة من شهر رمضان سنة ستين ومائة هجرية (160هـ/845م)، وسحنون لقبله وهو اسم لطائر حديد بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه ولحدته في المسائل، تلقى علومه الاولى في كتاتيب، ولما شب واشتد عوده وانس بنفسه استعدادا للدرس والتحصيل، استعان في ذلك بابيه وكبار

وقد فصل عبد الواحد المراكشي ووضعنا في مدى القمع الكبير الذي شهده المذهب المالكي أيام الخليفة يعقوب المنصور ويؤكد من خلال هذا الكلام مدى الحقد الكبير الذي يحمله الموحدون للمذهب المالكي لأنه كان المذهب الرسمي لدولة المرابطين ويقول المؤلف في هذا الصدد " وفي أيامه إنقطع علم الفروع - أي الخليفة يعقوب المنصور- وخافه الفقهاء وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجرد ما فيها من حديث **رسول الله صل الله عليه وسلم** والقرآن الكريم ففعل ذلك، فأحرق منها جملة في سائر البلاد ككتاب بن يونس ونوادر إبن أبي زيد وكتاب التهذيب للبرادعي وواضحة بن حبيب"[2]

ولقد شاهد عبد الواحد المراكشي بعينه ما حصل من إمعان للقمع والتنكيل للمالكية من طرف عمال يعقوب المنصور حيث شاهد وهو نازل بمدينة فاس يؤتى بها بالأحمال أي- كتب الفقه المالكي – فتوضع ويطلق فيها النار وتقدم للناس في ترك الإشتغال بعلم الرأي والخوض في شيء منه، وتوعد على ذلك بأقصى العقوبة على كل من خالف أمره[3].

ولنيل أكثر من نفوذ المذهب المالكي لم يكتفي المنصور من محاربته للمذهب المالكي بالحرق والترويع بل زاد على ذلك من خلال إبرازه وتشجيعه لعلماء علم الحديث ليحلوا محل المذهب المالكي[4]، حيث ساهم في دفع وتشجيع كل ما له صلة بالمذهب الظاهري وإعلاء شأنهم وتقريب علماء الحديث وفسح المجال أمامهم.

كل هذا من أجل تثبيط عزائم المالكية والحد من إنتشار مذهبهم فقرب المنصور هؤلاء العلماء- أي من لهم صلة بعلم الحديث وبالأخص من هم على المذهب الظاهري بالخصوص وبالدرجة الأولى- وجلبهم إلى مراكش حتى يغلب الحديث النبوي على الفقه المالكي.

مشايخ افريقية، منهم الشيخ العلامة علي بن زياد الذي عني به ودرس له موطأ الامام مالك بن انس، تولى الامام سحنون القضاء سنة234هـ واقام قاضيا ستة اعوام ولم يزل فيها الى ان توفاه الله، وتوفي في رجب سنة 240هـ، **ينظر**: علي العايدي: **الامام سحنون وجهوده في الفقه المالكي**، بحث منشور، ص ص 154-160. **ينظر**: كذلك القاضي عياض: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، مج5، ط2، 1403هـ/1983م، ص107. و الخشني: **طبقات علماء افريقية**، القاهرة، ط1، 1413هـ/1993م، ص37.و المالكي: **رياض النفوس**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج2، ط1، 1403هـ/1983م،ص53.

[1] - هو الإمام العلامة القدوة الفقيه، عالم اهل المغرب، **أبو محمد، عبد الله بن أبي زيد، القيرواني المالكي**، ويقال له مالك الصغير، وكان احد من برز في العلم والعمل، قال القاضي عياض: حاز رئاسة الدين والدنيا ورحل اليه من الأقطار ونجب اصحابه، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب وملأ البلاد من تواليفه تفقه بفقهاء القيروان، له عدة مصنفات منها النوادر والزيادات، المدونة، العتبية، الإقتداء بمذهب مالك، الرسالة، الثقة بالله والتوكل على الله، وغيرها، قال أبو إسحاق الحبال: مات إبن أبي زيد لنصف شعبان سنة تسع وثمانين وثلاث مئة، **ينظر:** الإمام الذهبي: **المصدر السابق**، ج17، ص ص10-13.

[2] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص ص 231-232.

[3] - حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 466.

[4] - أحمد بن خالد الناصر السلاوي: **المصدر السابق**، ج1، ص183.

كما أمر يعقوب المنصور العديد من الفقهاء بجمع الأحاديث النبوية من المصنفات العشرة مثل صحيحي الترمذي وموطأه وسنن الإمامين أبي داود والنسائي، وسنن البزار ومسند إبن أبي شيبة والدارقطني والبيهقي وغيرها الكثير، وقصد الخليفة المنصور من وراء كل هذا إزالة والقضاء على أي شيء له صلة بالفقه والمذهب المالكي[1].

وقد قام يعقوب المنصور بهذا الأمر بذاته من خلال إملاء هذه الأسانيد بنفسه وأمر بحفظها ووضع جوائز مغرية لمن يحفظ ذلك وأمر الناس بالإخذ بظاهر القرآن والحديث أي على أساس المذهب الظاهري الذي هو أساس منهجه في التعاطي مع الأمور الفقهية[2].

بالإضافة إلا أنه كان لا يحب التعمق في آراء الفقهاء البعيدة عن الدليل، قال مرة لعبد الواحد بن علي :"أنا أنظر في هذه الآراء التي أحدثت في الدين، أرأيت المسألة فيها أقوال، ففي أيها أحق وأيها يجب أن يأخذ به المقلد، فأفتتحت أبين له، فقطع كلامي وقال ليس إلا هذا، وأشار إلى المصحف أو هذا وأشار إلى سنن أبي داود وأشار الى السيف"[3].

وأمام هذا الترهيب الكبير الذي قام به يعقوب المنصور في تصديه للمذهب المالكي بشتى الطرق ومنع إنتشاره، قام بعض فقهاء المالكية بتغيير طرق تعاملهم مع المذهب، حيث قام إبن أبي جمرة بتأليف كتاب سماه " **نتائج الأبكار ومناهج النظار في معاني الأثار**" ألفه بعد الثمانين وخمسمائة عندما أوقعه السلطان بأهل الرأي وأمر بإحراق المدونة وغيرها من كتبه[4]، والملاحظ من خلال هذا الكتاب وعنوانه أن الكاتب بن أبي جمرة إستعمل طريقة المحدثين في تأليفه بدل طريقة الفقهاء، وبهذا حتى يتمكن من إبراز آراء المذهب المالكي بطريقة مختلفة عوض التي لا يرضاها الموحدون وأستمر على هذا النهج عاكفا على تدريس المذهب رغم ما قام به المنصور وعماله من تضييق عليهم[5].

وهناك من يرى أن دافع الموحدين من خلال محاربتهم للمذهب المالكي هو الدعوة إلى التجديد والعودة إلى أصول المذهب حسما للخلاف وتحسيسا للفقهاء بخطورة التقليد وضرورة الرجوع إلى الإجتهاد الفقهي وإلى النصوص الأصلية للإسلام، وليس فقط على ما تراكم من أقوال الفقهاء على مر العصور، وبالتالي نجد أن الخلفاء الموحدون وعلى رأسهم يعقوب

---

[1] - حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 467.

[2] - ليلى أحمد النجار **المرجع السابق**، ، ص472.

[3] - علي محمد الصلابي: **المرجع السابق** ، ص 107.

[4] - وهو العلامة الفقيه القاضي **محمد بن أحمد الأموي المرسي المالكي**، أحد أئمة المذهب، عرض المدونة على والده، وأجاز له الكبار، وأفتا ستين سنة، وولي قضاء مرسية وشاطبة وصنف التصانيف توفي سنة 599هـ، **ينظر**: الإمام أبي محمد عبد الله اليافعي: **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ج3، 1417هـ/1997م، ص375.

[5] - يونس بحري: **المرجع السابق**، ص218.

المنصور لم يفرضوا أمرهم وقوتهم على المالكية، والدليل على هذا هو تمسك بن أبي جمرة بقواعد المذهب المالكي وتعديله تقية فقط .

وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك في ان هناك من الأندلسيين من خالف هذا الرأي ورد عليه بقوة في أن هناك من المالكية من تولى قضاء الجماعة في إشبيلية ومراكش، إذ أنه بالرغم من أهمية هذا المنصب إلا أن أصحابه تمتعوا بإستقلالية لا تقبل التدخل من جانب السلطة[1].

وعليه يمكن القول أن يعقوب المنصور في حكمه قام بالضرب بيد من حديد على كل ما له صلة بالمذهب المالكي ومحاربته بشتى الطرق والسبل حتى يحل محله المذهب الظاهري الذي سوف نتحدث عنه لاحقا في هذا الفصل، مع أنه لا يمكن إغفال ما ذهب إليه بعض الكتاب في طرحهم حول هذه القضية في تمتع بعض المالكيين بنوع من السلطة وتقلدهم لبعض المهام السامية في الدولة خاصة بالعدوة الأندلسية التي تبقى دوما لها بعض الخصوصية على نظيرتها في العدوة المغربية نظرا للتطور الحاصل في الأندلس وطبيعتها وتكوين المجتمع هناك الذي هو أقرب للتحضر منه إلى البداوة عكس التركيبة الاجتماعية والطبيعية في المغرب.

2- علاقته بالمتصوفة:

شهد عصر الموحدين العديد من مظاهر الزهد والتدين، خاصة في أوساط الصلحاء ومريديهم، ومن مظاهر زهدهم في متع الدنيا ومباهجها عدم تكلفهم في لبس الغالي والفاخر من الثياب، فلم يرتد المتصوفة من اللباس إلا ما يستر عوراتهم أو يحميهم من القر والحر، وبما أن هذه الأوصاف كانت تتلائم والطبيعة البدوية للمغاربة فقد كان التصوف[2] كغيره من المظاهر الدينية الأخرى هو السمة السائدة في البلاد منذ العصور الأولى للإسلام وتعاقب الدول.

لكن البارز والواضح في تيار التصوف هو العلاقة السائدة بينه وبين الحكام والأمراء وطبيعتها بينهما، حيث أن هناك من الحكام من لا يعترف بالتصوف ويراه حجرة عثرة في طريق حكمه وهناك من يحاول جلبهم واستئناسهم الى صفه في الحكم، وهذا ما سنقف عليه بوضوح في الدولة الموحدية وبالخصوص في فترة حكم يعقوب المنصور.

أدرك يعقوب المنصور بحكم تجربته وحنكته السياسية مدى خطورة فئة المتصوفة على حكم البلاد وسلطة الموحدين فيها، ولأجل تفادي خطرهم قام بإستقطابهم والتقرب منهم وكسب

---

[1] - الحبيب حاكمي: **الإسهام العلمي للبربر في الأندلس على عهد الموحدين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 1430هـ/2009م، ص ص 72-73.

[2] - **تعريف التصوف**: يمكن القول أن التصوف مأخوذ من كلمة الصفاء وهو بمعنى: خلوص الباطن من الشهوات والكدرات فعلم التصوف يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب الرئاسة وحب السمعة وحب المحمدة من الناس، وبصفائه من الكدرات أي الأمراض القلبية كالحقد والحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس. **ينظر:** عبده غالب أحمد عيسى: **مفهوم التصوف**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ/1992م، ص11.

تأييدهم حيث قام بكسب ود المتصوفة، الذي يعتبر طريقا مسلوكا لنيل رضى ومحبة الطبقة الإجتماعية له ولحكمه[1]، والسبب وراء اكتساب المتصوفة لهذه المكانة في الأوساط المغربية هو التمايز الإجتماعي وفرض العقيدة التومرتية بنزعتها العقلية الجافة قد فتح المجال أمام تنامي النزعة الصوفية وإعطاء الفرصة للتيار الصوفي ليشغل حيزا كبيرا داخل المجتمع المغربي[2].

ونجد أن هذا التيار قد أفرز تطورا على مستوى السلوك والممارسة، تمثل في إتساع اتصاله بالعامة والبسطاء من المجتمع، وكذلك من ناحية مراعاته لمتطلبات المجتمع وتكييفه مع بنيته وحاجاته، فنموذج الولي وسلوكه كان على طرفي نقيض من سلوك الحاكم الموحدي، وهذا ما يجعلنا ندرك أن حكام الموحدين يرون في كل من لا ينتسب لعقيدة المهدي بنظرة المتعصب المتغطرس.

لذلك نجد أن المنصور سعى بكل جهده الى جلب المتصوفة إلى جنبه وتقريبهم والرفع من مكانتهم وإعلاء شأنهم وهذا ليس محبة فيهم ولا دليل على ميول الخليفة المنصور إلى التصوف، لكن هو كما أسلفنا ذكره مسبقا وهو سياسة إحتواء لهذه الطبقة وتثبيت لدعائم الحكم والملك لخليفة دولة الموحدين.

وعلى هذا الأساس أرخت الكتابات والدراسات التي إختصت بشؤون الدولة الموحدية في أن يعقوب المنصور كان محبا للعلم والعلماء من خلال إعلاء شأنهم في المجتمع وحضور أغلب جنائزهم بما فيهم الصلحاء[3]، مما يعطيهم هيبة ومكانة في الأوساط الإجتماعية ويقوم بزيارة الأحياء منهم والتبرك بالصالحين مع اطلاعه الواسع على الحديث الشريف[4].

ويمكن القول أن يعقوب المنصور قام بالعديد من الأعمال التي من شأنها كسب ود المتصوفة من خلال محاربته لشتى الآفات الإجتماعية والأخلاقية، وهو بهذا يعطي انطباعا حسنا لديهم بحسن نواياه وإظهار صورة الحاكم العادل الحريص على شؤون رعيته والاعتناء والإهتمام بهم، خاصة وهي تخص الأوساط الإجتماعية التي كانت في الفترة التي سبقت خلافة يعقوب المنصور تمثل مصدر قلق لدى المتصوفة، ولانتشارها في المجتمع وتعتبر مصدر شكوى كذلك لديهم ما جعلهم يقومون بتوجيه اللوم والإنتقاد للسلطة الحاكمة لإهمالها لهذا الجانب، لذلك كان أول طريق سلكه يعقوب المنصور في كسب ود المتصوفة نظرا لتربيته التي نشأ

[1] - فاطمة الزهرة جدو: **المرجع السابق**، ص128.
[2] - أبي عبد الله التميمي: **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد**، طوب بريس، الرباط، قسم 1، ط1، 2002م، ص62.
[3] - بن ابي زرع الفاسي: **المصدر السابق**، ص 216.
[4] - إبن أبي الدينار: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، 1682م، ص107.

عليها أولا والتي تبغض هذا الخلق وكذلك محبة أهل الزهد والورع لمثل هذه المواقف من أولياء الأمور[1].

بالإضافة إلى أن المتصوفة أصبحوا يشكلون قوة موازية للسلطة الحاكمة، حيث أصبح للمتصوفة بعد إجتماعي وبالتالي سيتطور مع مرور الزمن ليصبح ذا تأثير سياسي، وبالتالي زيادة فرص انقلابهم في أي وقت ممكن على حكم المنصور، لذلك يعد استقطابهم واحتوائهم وزيادة درجة التقارب معهم أكثر، أصبح هناك نوع من التقارب الظاهري المذهبي للسلطة والمتصوفة[2].

وقد وصل حد العلاقة الحسنة والطيبة في أول حكم يعقوب المنصور بينه وبين الأولياء المتصوفة مبلغا يشهد له بحسن ومتانة العلاقة، وهذا ما نستخلصه مما أورده عبد الواحد المراكشي في قوله:" وإنتشر في أيامه للصالحين والمتبتلين وأهل علم الحديث صيت، وقامت لهم سوق وعظمت مكانتهم منه ومن الناس، ولم يزل يستدعي الصالحين من البلاد ويكتب إليهم ويسألهم الدعاء ويصل من يقبل صلته منهم بالصلات الجزيلة"[3]،بالإضافة إلى تأكيد ابن عذارى هذا الرأي بقوله :"كان يحب الصالحين ويدني مجالسهم ويستدعيهم من أقاصي البلاد"[4].

وعليه يمكن القول أن الخليفة المنصور قد بنى علاقته مع طبقة المتصوفة وكسب ودهم من خلال ثلاث أبعاد أساسية واحدة منها كانت وفق نشأته العلمية والدينية، جاءت كتحصيل حاصل أما البعدين الأخرين فقد كانتا لهما بالغ التأثير في سياسته معهم خاصة إحتوائهم واعطائهم مناصب سامية في الدولة، وهذه الأبعاد الثلاث هي:

1- **البعد الجهادي**: من خلال سياسته في الدفاع عن بلاد المسلمين والوقوف أمام مد النصارى، وقد حقق العديد من الإنتصارات وخاصة موقعة الأرك الشهيرة[5]، التي حقق فيها الموحدون أمجد انتصاراتهم تحت قيادة الخليفة المنصور، والشاهد هنا هو تنبؤ ابن العربي[6] بالنصر المبين في هذه الموقعة وهو من أحد أهم وأجل اقطاب التصوف في ذلك العصر وكان يشهد له بالعلم والكرامة ومؤزارته للمسلمين وجهادهم ضد النصارى، - لكن يجب الإشارة هنا الى وقوع بعض المناقشات العنيفة بينه وبين السلطان يعقوب المنصور

[1] - فاطمة الزهرة جدو: **المرجع السابق**، ص129.
[2] - أبي عبد الله التميمي: **المصدر السابق**، ص62.
[3] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 354.
[4] - بن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص170.

[5] - شوقي أبو خليل: **الأرك بقيادة يعقوب المنصور**، دار الفكر العربي، بيروت، لنان، ط1، 1979م، ص 54.
[6] - **ابن العربي:** هو العلامة صاحب التواليف الكثيرة محي الدين أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي ابن العربي، نزيل دمشق، تزهد وتفرد وتعبد وتوحد وسافر وتجرد وأتهم وأنجد، وعمل الخلوات وعلق شيئا كثيرا في تصوف أهل الوحدة ، توفي في ربيع الآخر سنة 638هـ، **ينظر** الذهبي : **المصدر السابق**، ج23، ص48.

حول أمور دينية لم يخرج منها ابن عربي موفور الكرامة ولعل هذا الفعل مرده اخفاق السلطان المنصور في جلب شيخ ابن عربي المحبوب أبا مدين الى بلاطه عندما توفي في الطريق[1]- لأن هذا الفعل يعتبر من أهم أسس المتصوفة وهو الجهاد بالنفس في سبيل الله، وقد حظي انتصار يعقوب المنصور في هذه المعركة استحسانا لدى عديد المتصوفة.

ولا يمكن هنا الفصل في أن ما قام به المنصور نابع من خوفه من إنقلاب الصوفية عليه، أم هو تعظيم للصلحاء وتوقير لهم ولعلمهم ومكانتهم، خاصة ما يمثلونه لدى عامة الناس، لكن الأكيد أن مشاركتهم في هذه الحملات شكلت قوة كبيرة في جيش المنصور في جهاده بالأندلس خاصة لدى فئة الجنود والمتطوعين، من خلال حثهم على الجهاد وتذكيرهم بأجر الشهادة في سبيل الله، ودعواتهم المتواصلة، طالما أن العامة يرون فيهم التقوى والزهد وإكتسابهم لكرامات الأولياء ودعواتهم مستجابة.

ومن هذا الموقف يتبين لنا حنكة المنصور العسكرية، في كيفية تعامله ودهائه في جعل هذا التقارب بين الصوفية والعامة مصدر قوة له في كسب ود الطرفين وأنه استطاع احتواء مركز قوة المتصوفة بجهاده في الأندلس وكسب طاعة المتصوفة[2].

2- **البعد الثاني** وهو تكريس وترسيم مبدأ التعليم الصوفي وتنظيم هذا التيار في طوائف، حيث دأب الخليفة يعقوب المنصور على ترسيم التعليم وجعله إطارا لتوجيه السمة الثقافية والعلمية للحكم الموحدي، ولذلك أقام المدارس وخصها بميزانية خاصة من طرف الدولة مع تغطية جميع تكاليفها ومتطلباتها التربوية التنظيمية[3].

والشاهد هنا في سياق كلامنا على قيام الخليفة المنصور بهكذا إجراءات هو تخصيص إحدى المدارس الرسمية لأحد أقطاب التصوف وهو الولي العلامة البارز **أبو العباس السبتي**[4]، حيث قرر المنصور إدخاله إلى مراكش وحبس له مدرسة للعلم والتدريس وزاوية للفقراء والذكر والعبادة ودارا للسكنى، وهذا ما يدل على إهتمام الخليفة بأبي العباس ومكانته الدينية

---

[1] - فاروق عبد المعطي: **الأعلام من الفلسفة" محي الدين بن عربي"**، دار الكتب العلمية،(د ط)، بيروت لبنان، ص72.

[2] - فاطمة الزهرة جدو: **المرجع السابق**، ص130.

[3] - أبي عبد الله التميمي: **المصدر السابق**، ص66.

[4] - وهو **أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي**، مولده سبتة عام 524هـ نزل مراكش وبها مات عام 601هـ يوم الاثنين 3 جمادي الآخرة ودفن باب تاغزوت، وشيخه أبو عبد الله الفخار صاحب الشيخ الفقيه أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، وكان ابو العباس جميل الصورة أبيض اللون ، حسن الثياب، فصيح اللسان، قديرا على الكلام، مفهوما حليما صبورا، يحسن إلى من يؤذيه، ويحلم عن من يسفه عليه، رحيما عطوفا محسنا إلى المساكين واليتامى والأرامل يجلس حيث أمكنه الجلوس في الأسواق والطرق فيحض الناس على الصدقة،..... وأهل مراكش إلى زماننا هذا مختلفون، فمنهم من يراه وليا وأنه على مذهب الملامتية من أجل ما يتكلم به من الكلمات المأثورة عنه التي يأتي ذكرها بعد هذا، ومنهم من يراه قطبا من الأقطاب، ومنتهم من يكفره، ومتنهم من يبدعه، **ينظر**: ابن الزيات: **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتى**، تح، احمد توفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط، ط2، 1997م، ص 452.

وتقديرا من الدولة التي وضعت رهن إشارته مدرسة رسمية لتسهيل مهمة تدريسه والاستفادة من معارفه.

أما في الأندلس فيمكن الإشارة إلى **أبي القاسم عبد الرحمان السهيلي(ت581هـ/1185م)**[1]، الذي إستدعاه الخليفة المنصور للقدوم إلى عاصمته مراكش بعدما ذاع صيته وكثر ذكره وأشتهر بغزارة علمه ومكانته في الأندلس، وأبو موسى عيسى الجزولي[2].

ويروى أن المنصور تأثر كثيرا بأبي العباس وما سمعه عنه[3]، فرأى أن يختبره في يوم من الأيام فقام بإستدعائه واختباره، بأن قدم إليه طعاما يحتوي على دجاجتين إحداهما مخنوقة والأخرى مذبوحة، فأكل من الثانية ورفض الأولى، ويروى أيضا أن المنصور قد تنسك على إثر هذه الحادثة، وسلم الملك إلى ولده الناصر، على كل فإن أبا العباس قد أدرك شهرة وإحتراما عظيمين من لدن المنصور الذي أعجب بالصوفية[4].

بالإضافة الى أن المنصور رأى رؤيا عاتبه فيها أبوه على قتله لأخيه وعمه، فأرسل العجائز لطلب الصفح والعذر من زوجة عمه وأم أخيه، ومن تلك الرؤيا قام بنفسه أن يختلع عن الملك ويبقى يعبد الله حتى يموت فقدم ابنه الناصر، وأوصى وصاياه وغاب وأخبر الناس بموته[5].

وعلى النقيض من ذلك نرى أنه كان لحاشية المنصور نوع من التأثير على سياسته في الحكم[6]، وذلك من خلال ما وقع بين المنصور و**القطب أبي مدين شعيب (ت757هـ/1356م)**[7]

---

[1] - **عبد الرحمان السهيلي :**وهو عبد الرحمان بن عبد الله ابن أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسن بن سعدون بن رضوان ابن فتوح الخثعمي، مالقي يكنى أبا زيد وأبا القاسم، وأبا الحسين، وهي قليلة شهر بالسهيلي، ولد سنة سبعة او ثمانية وخمسمائة هجرية، 1113أو 1114م، كان مقريا مجودا متحققا بمعرفة التفسير حافظا ذاكرا للأدب والتواريخ والأنساب والأشعار ذكيا أديبا كاتبا بليغا، له تواليف وخطب ورسائل ومقامات، وجمع مناقب من أدركه من أهل عصره، وأختصر كتاب **"الجمل لإبن خاقان الأصفهاني"**، استدعي آخرا للتدريس بمراكش، فأنتقل إليها من مالقة، محل إقرائه ومتبوأ إفادته فأخذ بها الناس عنه، إلى حين وفاته، حيت توفي في مراكش ليلة 25شعبان 581هـودفت بجبانة الشيوخ خارج مراكش، **ينظر**: لسان الدين بن الخطيب: **المصدر السابق** ج04، ص ص475-484.

[2] - **الجزولي**: وهو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت بن عيسى اليزدكنتي الجزولي البربري المراكشي، حدج ولازم ابن بري وأتقن عنه العربية واللغة وسمع صحيح البخاري من ابي محمد بن عبد الله، وتصدر بالميرية وغيرها وتخرج به أئمة، وكان إماما لا يجارى، إعتنى بمقدمته من الأذكياء، وشرحوها، توفي بأزمور من عمل مراكش سنة 607هـوقيل 7069هـوولبي خطابة مراكش، **ينظر**: الذهبي : **المصدر السابق**، ج23، ص48، وأبن الآبار: **التكملة لكتاب الصلة**، دار الغرب الإسلامي، تونس، ج3، ط1، 2011م،ص 497.

[3] - تهاني سلامة حسن سلامة: **العلوم الدينية وأعلامها بالمغرب في عصر الموحدين**، جامعة بنغازي، مجلة العلوم والدراسات الانسانية، المرج مجلة علمية الكترونية محكمة، 284-2014م، ص15.

[4] - إبراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص312.

[5] - البشير غانية: **المرجع السابق**، ص182.

[6] - أبي عبد الله التميمي: **المصدر السابق**، ص70.

[7] - **ابي مدين شعيب:** هو العلامة القطب، سيدي شعيب بن أحمد بن جعفر بن شعيب أبو مدين، قال في الدرر الكامنة، رأيت بخط البدر الزركشي أنه أحد أذكياء العالم، قال وذكر لي أنه ولد في شعبان سنة 727هـ، وأنه أخذ عن إبن عبد السلام ومحمد

وهذا الأخير تمكن من جمع المغرب بالأندلس والشرق بتعاليم كبار الصوفية التي تلقاها مباشرة، وأحيانا عن طريق غير مباشرة، وقد إتصل أثناء الحج بالشيخ عبد القادر الجيلاني فقرأ عليه الحديث وألبسه خرقة من الصوف وكان يفتخر بصحبته، حتى إذا رجع من رحلته بالشرق إستوطن بجاية وتكاثر بها طلابه وإنتشرت كراماته، فوشى به بعض الفقهاء إلى يعقوب المنصور وقالوا له: "إننا نخاف منه على دولتكم فإن له شبها بالمهدي وأتباعه كثيرون في كل بلد"، ورغب المنصور أن يختبره، فأمر بحمله إليه مع الإعتناء به، حتى إذا بلغوا به ناحية تلمسان أدركه المرض، ودفن برابطة العبادسة 594هـ[1].

3- **والبعد الثالث**: هو كما أشرنا سابقا في إعتناء المنصور بالبعدين الأخلاقي والديني من خلال محاربته الملهيات والخمور والترف الزائد وضبط أمور الرعية وفق الدين والشرع[2].

وعليه إجمالا يمكن القول أن يعقوب المنصور قد نجح بصورة واضحة في إستقطابه للعديد من الأولياء وعلماء المتصوفة وجعلهم تحت سلطته المطلقة من جهة ليأمن شرهم من خلال إعلاء شأنهم وتحييدهم من خلال سياسته الإنفتاحية عن التصوف والمتصوفة، خاصة بعدما فعله في فقهاء المالكية من إحراق لكتب فروعهم، وهو بهذا قد أعاد لهم الأعتبار بعد الذي جرى لهم من طرف المرابطين وإحراقهم لكتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي المتصوف الفيلسوف الكبير، ومن جهة أخرى أن يبقوا تحت ناظريه وسلطته مع توخي الحذر الشديد منهم وتقييدهم بالرقابة الصارمة مع عدم إظهار ذلك لهم تجنبا للتصادم أو إفساد العلاقة معهم، ماعدا البعض منهم الذين لم يكونوا تحت سلطته وخارجين عن حكمه كأبن العربي ،والقطب أبي مدين شعيب وغيرهما البعيدين عنه وعن ملكه.

المبحث الثاني: علاقته بالفلاسفة وعلماء المذهب الظاهري:

1- علاقته مع الفلاسفة:

تعتبر الفلسفة كغيرها من العلوم والمظاهر التي إنتشرت وظهرت بقوة في عهد الدولة الموحدية، نظرا لتطور العلوم والمعارف وإقبال الناس على البحث والإطلاع في هذه العلوم ونبغ وظهر الكثير من هؤلاء العلماء، إلا أنه سطع ونبغ نجم عائلة بن رشد في الفلسفة وأتقنوا فيها أيما إتقان، ويعتبر بن رشد من أشهر وأكبر الفلاسفة الذين يشهد لهم بالعلم والإجتهاد وقد عايش بن رشد خلفاء الدولة الموحدية بداية من عهد عبد المؤمن ثم خليفة يوسف ثم يعقوب المنصور، وترقى العديد من المناصب وتقلد عديد المهام، الا أنه كان من أقرب المقربين

بن إبراهيم الأبلي، وكان علامة في الفقه والنحو واللغة والحساب والمنطق جيد القريحة أتقن علوما عدة حتى الكتابة والتأليف، وكان قدومه للقاهرة سنة 757هـ، ثم سافر إلى حماة وتزوج بها، وبلغتنا وفاته سنة 757هـ رحمه الله تعالى ورضي عنه، **ينظر** : إبن مريم الشريف المليتي المديوني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326هـ/ 1908م، ص115.

[1] - إبراهيم حركات: **المرجع السابق**، ص309.

[2] - أبي عبد الله التميمي: **المصدر السابق**، ص 64.و فاطمة الزهرة جدو: **المرجع السابق**، ص130.

للخليفة يعقوب المنصور إلا أن وشاية بعض الكاذبين جعلت الخليفة المنصور ينقلب على بن رشد.

وتختلف فلسفة بن رشد إختلافا كبيرا مع المذاهب الدينية الأخرى في العديد من النقاط كتعاليم بن تومرت ومذهب الأشاعرة والظاهرية والمالكية حيث نظرته للمسائل الدينية تختلف عنهم إختلافا كبيرا[1].

لذلك تعرض بن رشد لمحنة في عهد يعقوب المنصور، وذلك عندما قدم الخليفة إلى قرطبة سنة 593هـ ، وهي الفترة التي شهدت نكبة القاضي الفيلسوف أبي الوليد بن رشد، والذي كانت علاقته جد طيبة مع بلاط الخليفة يعقوب المنصور من قبل، - كما أشرنا لذلك في الفصل الثاني من هذا البحث- وما كان يتمتع به من حظوة ومكانة عالية عند الخليفة يعقوب المنصور، ولاسيما عن طريق أستاذه العلامة الفيلسوف الطبيب أبي بكر بن طفيل، صديق هذا الخليفة وأستاذه الأثير لديه، وكان بن رشد قد ذاع صيته وشهرته الطبية والفلسفية مبلغا عظيما، وألف العديد من كتب الفلسفة[2].

وخبر ابن رشد أنواع الحكم والسلطة والقرار، وكان يعرف عن قريب مسائل القضاء والمسؤوليات وحقيقة أحوال الناس[3]، ولقد كانت بوادر سوء العلاقة بين المنصور وبن رشد تظهر ملامحها في قضية التخاطب بينهما، وحضور بن رشد لبلاط المنصور والحوار الذي دار بينهما، والذي أحس من خلاله بن رشد أن المنصور يضمر له السوء[4]، إضافة إلى سوء العلاقة بين بن رشد وأهل قرطبة جراء الحسد لما كان يتمتع به الفيلسوف من حظوة ومكانة علمية لدى الخليفة.

وكان الحفاظ والطلبة والفقهاء الموحدون فظلا عن ذلك ينقمون على ابن رشد من حيث آراءه ودراساته الجدلية والفلسفية وبالأخص ينقمون على منزلته من الخليفة، وبما أن الحفظة والطلبة كان لهم مكانة ونفوذ لدى الخليفة يبثون حول آرائه ونظرياته دعاية مسمومة ويرمونه بالمروق والخروج عن أحكام الشريعة " وإيثارة فيها لحكم الطبيعة"، لأن الفلسفة تنافي أمور الدين والعقيدة، وكانت موضوعات الفلسفة مريبة ومكروهة، وهكذا كان خصوم ابن رشد يجدون في صميم دراساته وكتاباته مواد اتهامهم[5].

بالإضافة إلى وجود أسباب أخرى تعتبر واهية نوع ما منها وصفه للزرافة في كتابه " **الحيوان**" والذي قال فيه:" **وقد رأيتها عند ملك البربر**" فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه،

---

[1] - مزوزية حداد: **المرجع السابق**، ص108.

[2] - محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق** ص223.

[3] - أحمد شحلان: **ابن رشد والفكر العبري الوسيط**، المطبعة والوارقة الوطنية، مراكش، ج1، ط1، 1999م، ص184.

[4] - محمد عابد الجابري: **ابن رشد سيرة وفكرة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص61.

[5] - محمد عبد الله عنان: **نفسه** ص224.

وكان أحد الأسباب في نقمته على ابن رشد وابعاده،[1] وأكثر من ذلك وصفه في أحد شروحه " الزهرة" بأنها أحد الآلهة وقد جمع أولئك الخصوم مقالات وأوراق كثيرة منسوبة إليه وحملوها الى مراكش في أوائل سنة 591هـ، للخليفة المنصور لكنه كان منشغلا بالجهاد في الأندلس ففشلوا في مسعاهم[2].

وعليه وبعد سردنا لهذه الوقائع والأسباب حول محنة ابن رشد مع الخليفة المنصور، كانت النتيجة أن استدعاه يعقوب المنصور للمسجد الجامع بقرطبة الذي كان يظم جمعا من الفقهاء والطلبة وأهل الحديث، لمحاكمة بن رشد ومن معه وعرضت أدلة الإدعاء على ابن رشد فأنكر أن يكون له صلة بها إلا أن إنكاره لم يجدي نفعا، فقال له المنصور: **"لعن الله كاتبه"** وأمر الحاضرين بلعنه ثم أمر بإخراجه مهانا[3]، وأدين بما نسب اليه وتقرر نفيه ومن معه فأبعد الى قرية **" أليسانة"** وفرض عليه الإقامة الجبرية، وأمر بلعن مبادئه، وتعميم منشور على جميع نواحي الخلافة يتضمن التعريف بهؤلاء المارقين ومبررات معاقبتهم وتحذير عامة الناس من مغبة الإنخداع بأفكارهم، ثم تدعوهم إلى إحراق كتبهم بإستثناء علوم الطب والحساب والفلك[4].

وكان بن رشد يومئذ قد جاوز السبعين من عمره وقضي على زملاء الفيلسوف، الذين تقدم ذكرهم، كذلك بالنفي الى جهات أخرى، وكان أبرزهم بعد بن رشد الفيلسوف **إبراهيم الأصولي** وصودرت كتب الجميع[5]، وأمر بإحراق جميع الكتب الفلسفية[6]، ووجه المنصور كتابا في هذا الموضوع من إنشاء كاتبه **أبي عبد الله بن عياش**، إلى مراكش وغيرها من قواعد المغرب والأندلس، وهذا ما جاء في بعض هذا الكتاب المشهور الذي إنفرد بتدوينه **"ابن عبد الملك صاحب كتاب الذيل والتكملة"**[7].

لكن المنصور بعد ثلاثة أعوام من سجن بن رشد ومن معه، وبعد شفاعة أعيان اشبيلية له عند الخليفة، بأنه أتهم زورا وبطلانا ولا أساس لصحة ما أشيع عنه، عفى عنه المنصور وعن سائر الجماعة التي أدينت معه، وذلك سنة 595هـ/1198م، وتراجع عن قراراته[8].

وهكذا أسترد الفيلسوف حظوته ومكانته في البلاط الموحدي، وعاد إلى مراكش ليلتحق ببلاط الخليفة بيد أنه لم يمكث سوى فترة يسيرة، وتوفي في التاسع من شهر صفر سنة 595هـ/

[1] -. محمد عابد الجابري: **نفسه** ص62.
[2] - بن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ص219.
[3] - عبد الرحمان التليلي: **ابن رشد في المصادر العربية**، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ط1، 2002م، ص120.
[4] - نهلة شهاب احمد: **دراسات في تاريخ المغرب والاندلس**، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2009م، ص 171.
[5] - محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق** ص226.
[6] - مزوزية حداد: **المرجع السابق**، ص128.
[7] - للإطلاع على نص الكتاب الذي بعث به المنصور الى ولاة دولته ينظر: **الملحق رقم (5)** ص 71.
[8] - نهلة شهاب احمد: **نفسه**، ص 184.

10ديسمبر1198م، وهو في الخامسة والسبعين من عمره، ودفن ابن رشد اولا في مقبرة **باب تاغزوت** خارج مراكش، ثم دفن في مقبرة **ابن عباس**[1].

وإجمالا يمكن القول أن الخليفة المنصور قد واجه كل من يقف ضد حكمه مهما كانت درجته، ضمانا لاستقرار حكمه وما جرى للفيلسوف بن رشد ما هو إلا دليل على مدى متابعة المنصور لكل كبيرة وصغيرة في دولته وأنه لا يتورع على معاقبة كل من تسول له نفسه المساس باستقرار الدولة أو محاولة الانقلاب ضده، كما أشيع على بن رشد أنه حاول مساندة أخ المنصور بعد مرضه للإنقضاض على السلطة والإنقلاب على حكم أخيه.

2- علاقته بالمذهب الظاهري وموقفه من العقيدة التومرتية:

عرفت الدولة الموحدية منذ نشأتها المذهب الظاهري[2] كمذهب ديني رئيسي للدولة، بعد أن قضوا أو حاولوا محو المذهب المالكي الذي كان المذهب السائد في دولة المرابطين من قبلهم، فحاولوا محو آثارهم بالإعتماد على المذهب الظاهري الذي يأخذ بظاهر الحديث، وقد خطى الخليفة يعقوب المنصور خطى أجداده واعتمد كذلك هو على نفس المذهب، واعتبره المذهب الرسمي لدولته فعظم أمر فقهائهم في عصره، وكان بالمغرب منهم خلق كثير مثل **محمد بن جرم، أبي الخطاب بن دحية** وأخيه **أبي عمر ومحي الدين بن عربي**[3].

ومما يدل على أعتناق المنصور للمذهب الظاهري هو ما جاء في كتاب نفح الطيب عندما مر بقبر ابن حزم أيام إمرته بأونبة من أرض شلب، حيث وقف على قبر الحافظ **أبي محمد بن حزم**[4] وقال: **"عجبا لهذا الموضع، يخرج منه مثل هذا العالم، ثم قال: كل العلماء عيال على بن حزم، ثم رفع رأسه وقال: كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر، يخاطب بن مجبر"**[1]

---

[1] - محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق** ص226.

[2] - ومؤسسه **أبو سليمان داود بن علي الأصفهاني** ولد بالكوفة سنة 200هـ/وتوفي سنة 270هـ، قلد الشافعي مدة، وتعصب له، ثم ترك تقليده واستقل بمذهب خاص به على ظواهر النصوص من القرآن والسنة، ويترك كل أنواع الرأي من قياس واستحسان وغيرهما، فالأصول عندهما الكتاب والسنة والإجماع ويقصره على إجماع الصحابة، لكنه لما أضطر إلى غير النصوص عمل بالرأي، وسماه دليلا أو أستدلالا، ومن علماء هذا المذهب أبو محمد علي بن ؟أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفي سنة 456هـ، جاهد في نشر هذا المذهب والدفاع عنه، ونألف كتاب المحلى في الفقه، وكتاب الأحكام في أصول الأحكام في أصول الفقه، وقد أشتهر بن حزم بأسلوبه الشديد في مناقشة أئمة المذاهب الأخرى حتى ملئت كتبه بالعبارات القاسية، وهذا المذهب قدر له البقاء فترة من الزمن، ثم أخذ يضعف شيئا فشيئا حتى أنتهى في القرن الثامن تقريبا، **ينظر**: محمد مصطفى شلبي: **المدخل في الفقه الإسلامي**، الدار الجامعية، بيروت، ط10، 1405هـ/1985م، ص206.

[3] - محمد جمال محمود الهوبي: **المرجع السابق**، ص60.

[4] - **بن حزم:** وهو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن سفيان بن يزيد، وكنيته، أبو محمد، وهي التي كان يعبر بها في كتبه، وشهرته ابن حزم، لا يعرف ميلاده بالضبط ويقال انه ولد في أخر يوم من أيام رمضان سنة384هـ، وتوفي أخر شعبان سنة456هـ، من اسرة مرموقة اندلسية، حفظ القران وتعلم من نعومة اضافره، سلك مسلك المذهب الظاهري وشدد

ولذلك لا غرابة أن نجد أن علاقة المنصور مع علماء هذا المذهب هي علاقة تشجيع وتقارب، بالرغم من أنه لم يكن ظاهريا على مذهب ابن حزم، إنما ينزع إلى أسلوب التجديد والإجتهاد ونبذ التقليد، وعمل يعقوب المنصور على إلزام العلماء بالإجتهاد واستنباط القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس والعمل على المذهب الظاهري، ولقد أستفاد الفقه من هذه الحركة الظاهرية إذ نبغ في هذا العصر فقهاء عظام، يستنبطون الفقه من معين الكتاب والسنة، ويفتون ويحكمون بها، وكان على رأس هذه الطائفة يرعاها ويشجعها يعقوب المنصور، وذكر عنه السرخسي في رحلته، أنه يتكلم في الفقه كلاما بليغا، وأن فقهاء وقته كانوا يرجعون أليه في الفتاوى وله فتاوى مجموعة[2]، وهذا ما يقودنا إلى أن العلاقة بين يعقوب المنصور وفقهاء المذهب الظاهري كانت ودية وتقاربية إلى أبعد الحدود.

موقفه من العقيدة التومرتية:

يمكن القول أن المنصور لم يكن مقتنعا تمام الاقتناع بهذه العقيدة، أو أنه كان ينكرها خفية لعدم تأليب الموحدين ضده ، ذلك أنه حينما تولى عرش الخلافة أبدى عدم اقتناعه واستخفافه بالعقيدة التومرتية، وقد تجلى ذلك بوضوح عندما زار قبر بن تومرت في تنملل مع جماعة من الغز، وذلك على عادة خلفاء الموحدين في زيارتهم لقبره، إذ حدثت مظاهر الفرح والتهليل والتكبير وذلك لتحقيق إحدى نبوءات بن تومرت ، وقابل ذلك المنصور بالإستخفاف لعقولهن لأنه لا يرى شيئا من هذا كله، وكان لا يرى رأيهم في ابن تومرت والله أعلم[3].

ومن ثم إعلانه التبرؤ من دعوى العصمة أمام أحد العلماء يقول المراكشي :" **أخبرني الشيخ الصالح أبو العباس أحمد ابن أبراهيم بن مطرف المري ونحن بحجر الكعبة قال" قال: أمير المؤمنين أبو يوسف : يأبا العباس، أشهد لي بين يدي الله عز وجل أني لا أقول بالعصمة يعني عصمة بن تومرت"** وفي مناسبة أخرى حيث سأله أبو العباس عن الإمام فأجابه مستنكرا : أبن الإمام ؟ وأبن الإمام؟[4].

ومنها أن المنصور سأل فقيها ما قرأت؟ فقال:" **تواليف الإمام المهدي بن تومرت، قال فزورني، وقال:" ما كذا يقول الطالب حكمك أن تقول: قرأت كتاب الله وقرأت من السنة، ثم قل بعد ذلك ما شئت"**[5].

فيه، وكان له العدي من المصنفات والتأليف الفقهية، **ينظر**: محمد أبو زهرة: **ابن حزم حياته وعصره وآراؤه**، دار الفكر العربي،(د ط)، القاهرة، ص21 .

[1] - المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج3، ص238.

[2] - محمد المنوني: **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، دار المغرب، الرباط، ط2، 1397هـ/1977م، ص53.

[3] - عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص240.

[4] - حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 462.

[5] - الذهبي : **المصدر السابق**، ج21، ص 316.

وعليه فقد كان المنصور لا يرى أن العقيدة التومرتية، لها أساس في الدين وإنما الاصل في الكتاب والسنة والاسانيد الصحيحة كسنن الترمذي وغيرها، ولأنه من الاسرة الموحدية يدرك تمام الادراك أن هذه العقيدة ما وضعها المهدي بن تومرت إلا ليشكل بها عقيدة قوية تجلب له حب الناس في تأسيس الدولة وتشكل له إعتقاد لدى العامة بأنه المهدي المنتظر حقيقة، ولأن المنصور كان على اطلاع بالعلوم والفقه وعلى درجة كبيرة منها فإنه أنكر هذه المعتقدات الخرافية لا كنه لم يعلنها صراحة نظرا لما لهذه العقيدة من منزلة لدى قلوب الموحدين خاصة وإنها من أهم رجل في الدولة ومن الاسرة الحاكمة.

خلاصة الفصل:

مما سبق يمكننا القول أن علاقة المنصور بالعلماء كانت على درجة من التفاوت والتقلبات بين فئة وأخرى وطبقة وغيرها، ذلك أن هذه المعتقدات التي تنوعت مشاربها في الدولة الموحدية كانت على مستويات في طبيعة علاقتها مع سلطة الدولة وحاكمها الخليفة يعقوب المنصور، حيث نجد أن العلاقة بين المنصور والمالكية على درجة كبيرة من العنف والتنكيل، ذلك لما كان يشكله فقهاء المالكية ومذهبهم من خطر على الدولة الموحدية ومعتقداتها الاشعرية الظاهرية والتي تتعارض تماما مع المذهب المالكي، وهذا الصراع ظهر بوضوح في فترة حكم المنصور وبلغ أوج المواجهة والصدام إذا لم نقل القضاء النهائي على هذا المذهب في الدولة.

وأما فيما يخص علاقته بالمتصوفة فقد كانت تقوم على أساس المصلحة والمنفعة بين الطرفين، حيث كان ينظر المنصور للمتصوفة على أنهم الطريق المختصر في جلب حب العامة وبعث الإستقرار في الدولة من خلال التقرب منهم وتقليدهم أسمى المراتب في الدولة والتبرك بهم في الجهاد وحضور جنائزهم، غير أن هذا لم يمنع وجود بعض المتصوفة الذين خالفوا المنصور والذين كانوا خارج حدود الدولة كالقطب أبي مدين شعيب، وتلميذه ابن العربي والذين وقع تصادم وعدم تقارب بينهم نظرا لنظرة كل منهم للآخر، وهذا ما يفسر لنا جليا أن المنصور ورغم ميوله إلى التصوف والمتصوفة إلا أن خوفه على استقرار أمور الدولة وكيانها جعله يضرب بقوة كل من يعارضه مهما كانت صفته أو درجته.

كذلك هو الحال مع الفلسفة لم يكن ببعيد عن المتصوفة وقد لمسنا ذلك بوضوح في محنة بن رشد وما نجم عنها من أحداث حيث أعطتنا صورة واضحة على مدى إهتمام المنصور بحماية ملكه والقضاء على معارضيه مهما كانت صفتهم خاصة وإذا علمنا أن بن رشد كان في وقت قريب من أقرب المقربين للمنصور وكانت علاقته على درجة من التقارب الكبير غير أن مجرد وشاية ضده جعلت المنصور ينقلب عليه وينفيه لمدة معينة قبل أن يعود على قراره ويعفوا عنه.

أما مع المذهب الظاهري وفقهائه فقد اختلف الحال تماما، ذلك أنه المذهب الرسمي للدولة، لذلك ما كان من المنصور الا أن شجعه ودعمه وسانده بقوة وقرب فقهائه، وسعى لنشره بين العامة، للقضاء نهائيا على المذهب المالكي ونشر العقيدة الموحدية ، بعيدا عن عقيدة بن تومرت التي أنكرها يعقوب المنصور جملة وتفصيلا مع إبقائه على ذلك الأمر سرا حتى لا يثير حفيظة فقهاء الدولة وبسطاء العامة منهم.

الخـــــاتمة

الخـــــــاتمة

بعد دراستنا لهذا الموضوع وإحاطتنا بهاته الفترة التي مرت بها دولة الموحدين وما شهدته من تطورات وإنجازات خولتها لأن تكون من أحسن عصورها على مر تاريخ هاته الدولة منذ قيامها على أيدي عبد المؤمن بن علي بدعوة المهدي بن تومرت والى غاية سقوطها في زمن الضعف والانهيار، استخلصنا العديد من النقاط والنتائج لعل من أهمها:

- ❖ قيام دولة الموحدين بعد ظهور دعوة المهدي بن تومرت، والذي أراد من خلال هذه الدعوة تأسيس كيان خاص به بعيدا عن دولة المرابطين وتوجهها السياسي ومذهبها الديني الذي كان يخالف العقيدة التي أراد نشرها.
- ❖ تمكن عبد المؤمن بن علي الذي كان مقربا الى المهدي بن تومرت من إعلان قيام دولة الموحدين، على أعقاب تمكنه من القضاء على آخر خلفاء الدولة المرابطية والتي كانت في أوج ضعفها وإنهيارها في هاته الفترة.
- ❖ تولي يوسف بن عبد المؤمن لحكم الدولة ومواصلته لمسيرة أبيه عبد المؤمن بن علي ودعوة المهدي من قبل، والذي تمكن من إرساء معالم الدولة الموحدية بشكل أوضح وإتساعها في العدوتين المغربية والاندلسية خاصة وأنه كان في جهاد مستمر ضد النصارى في الاندلس، وبداية ظهور التطور العلمي ومظاهر النهضة في عهده.
- ❖ بروز شخصية يعقوب المنصور الذي بمجرد اعتلائه للحكم بعد أبيه يوسف، تمكن في ظرف وجيز من اخماد تمرد المناوئين له في المغرب ونقصد هنا بني غانية، والقضاء على أطماع النصارى في الأندلس بعد معركة الأرك الشهيرة والتي جعلت من يعقوب المنصور يكتسب هيبة الأمراء والملوك في عصره، وساعده ذلك في تثبيت أركان حكمه بدهاء سياسي محكم.
- ❖ مساهمة يعقوب المنصور في تطوير الصناعة والتجارة وكافة القطاعات الاقتصادية جعل من دولته تعيش حياة رخاء وإزدهار لم تشهده الدولة من قبل وانعكس على المجتمع الذي ساهم في حالة الإستقرار والهدوء الذي شهدته فترة حكمه.
- ❖ ساهم شغف المنصور الموحدي في إقباله على العلم ودراسته منذ أن كان وليا للعهد في ظهور حركة علمية وفكرية لم تشهدهما الدولة الموحدية من قبل، إذ يمكن القول أن عهد

المنصور كان العصر الذهبي في تطور وانتشار العلوم وازدهارها بشكل كبير، وبالتالي تكوين مجتمع محب للعلم ومقبل عليه خاصة العلوم الدينية منها من حيث العقيدة الاسلامية التي ترسخت في هذا المجتمع وانعكست على تطور وعيه ونضج فكره في عصره.

- ❖ انتشرت العديد من العلوم العقلية والنقلية والتي كان لها دور بارز وكبير في تنوع العلوم التي كانت منتشرة في عهد المنصور وذلك حرصا من المنصور على إعطاء الفرصة لتداول كافة العلوم والفنون الأدبية، وبالأخص اللغة العربية والشعر وهذا الاخير كان له مكانة في نفس المنصور نظرا لوقعه في النفوس وقوة بلاغته في المدح والهجاء، والذي كان يتقنه ويقول به هو شخصيا.
- ❖ تطور الجانب العمراني خاصة المعاهد العلمية والجوامع وإختطاط المدن وتوسعتها والحواضر الكبرى ساهم في استقطاب العلماء والفقهاء من عديد الجهات المختلفة، وانعكس على الحياة الاجتماعية في الدولة، ومواكبتها لأرقى البلاد في تلك الفترة خاصة وإذا قلنا أن التأثير الاندلسي فد ظهر جليا في المغرب ومراكش بالتحديد من حيث النمط العمراني وازدهار الثقافة لدى عديد فئات المجتمع، والحد من إتساع الطبقية فيه.
- ❖ إجلال المنصور وتعظيمه للفقهاء والعلماء واحتفائه بهم جعلت منه شخصية لها هيبتها في المجتمع وزاد حب الرعية له نظرا للروابط الكبيرة التي كانت بين الرعية والفقهاء وهذا ما استغله المنصور لصالحه وزاد من قوته السياسية .
- ❖ كان لشخصية المنصور أثر كبير في تمكنه من احتواء العديد من العلماء والفقهاء رغم مكانتهم في المجتمع، حيث كان للفلاسفة والمتصوفة حضور قوي في عهد المنصور الموحدي، منهم من ساهم في دعم المنصور ومواكبة الحركة العلمية والثقافية في عهده تحت إغراءات يعقوب المنصور الكبيرة، ومنهم من كان لهم موقف معارض لسياسته، بالرغم من قوة الدولة في هذا العهد، وكيف كان لحادثة بن رشد والقطب الكبير أبي مدين شعيب في إعطائنا ملامح بارزة في سياسة المنصور المحكمة التي جعلته يتبوأ هذه السلطة ويسير شؤون الدولة وفق منهج مدروس ينم عن شخصية يعقوب الفذة في ذلك العصر.
- ❖ تمكن المنصور من تغليب فكره الديني الذي لم يحد عن فكر أجداده من قبل في القضاء على المذهب المالكي رغم صعوبة ذلك، والتمكين للمذهب الظاهري وتغليب منهجه في الاحكام

الفقهية والمسائل الشرعية التي تقوم عليها الدولة في عهده والتي سهر على تنفيذها بنفسه، إلا أننا شهدنا حياده عن العقيدة التومرتية رغم مكانتها في عقيدة الموحدين وإنكاره لها ما جعل الفكر الديني في عهده يظهر بصبغة مختلفة نوع ما عن العهود التي سبقته.

- ❖ تمكن المنصور من أن يجعل للدولة الموحدية في عصره مكانة جعلت منه يكون الحاكم الذي جعل من دولته تشهد أزهى فتراتها وأوج عطائها داخليا وخارجيا وتتسع رقعتها جغرافيا، وتكون مقصدا علميا ودينيا نظرا لازدهار العلوم الدينية والدنيوية في ذلك العصر، وإنعكاسها على الحياة العامة في تكوين مجتمع متماسك ومتحد ومزدهر اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، خاصة في ظل التمازج المغربي الاندلسي في ذلك العصر.

الملاحق

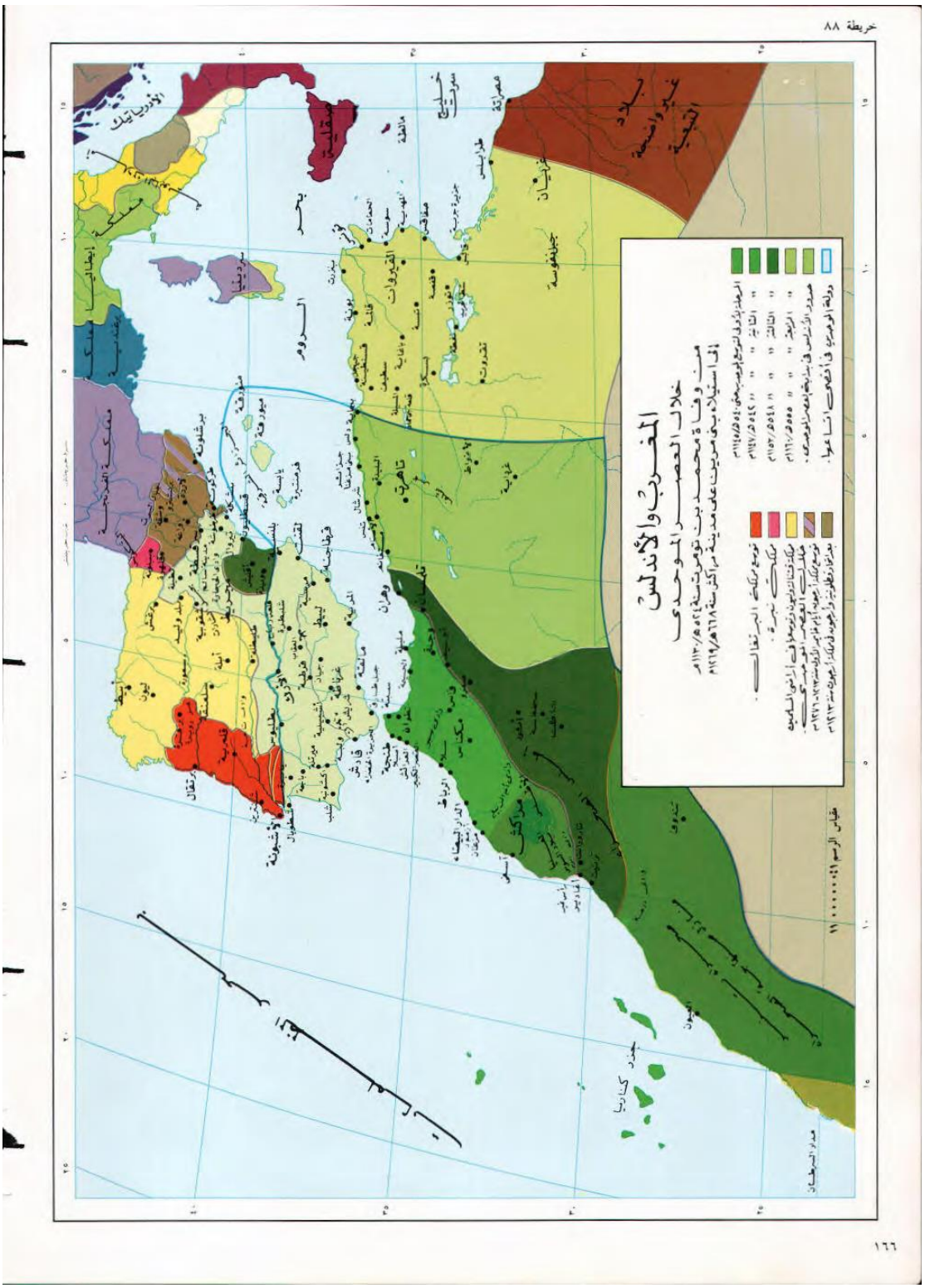

ملحق رقم (1): المغرب والأندلس في أقصى أتساع لها في العصر الموحدي.[1]

[1] - حسين مؤنس: **اطلس تاريخ الاسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة،(د ط)، 1987م، ص 166.

الملحق رقم (2): خريطة توضع أحداث معركة الارك الشهيرة ليعقوب المنصور الموحدي([1])

[1] - محمد جمال محمود الهوبي: **المرجع السابق**، ص 238.

الملحق رقم (3) : جامع الكتبية بناء يعقوب المنصور الموحدي([1])

[1] - شوقي أبو خليل: **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، دار الفكر ، سورية، ط5، 2005م، ص 79.

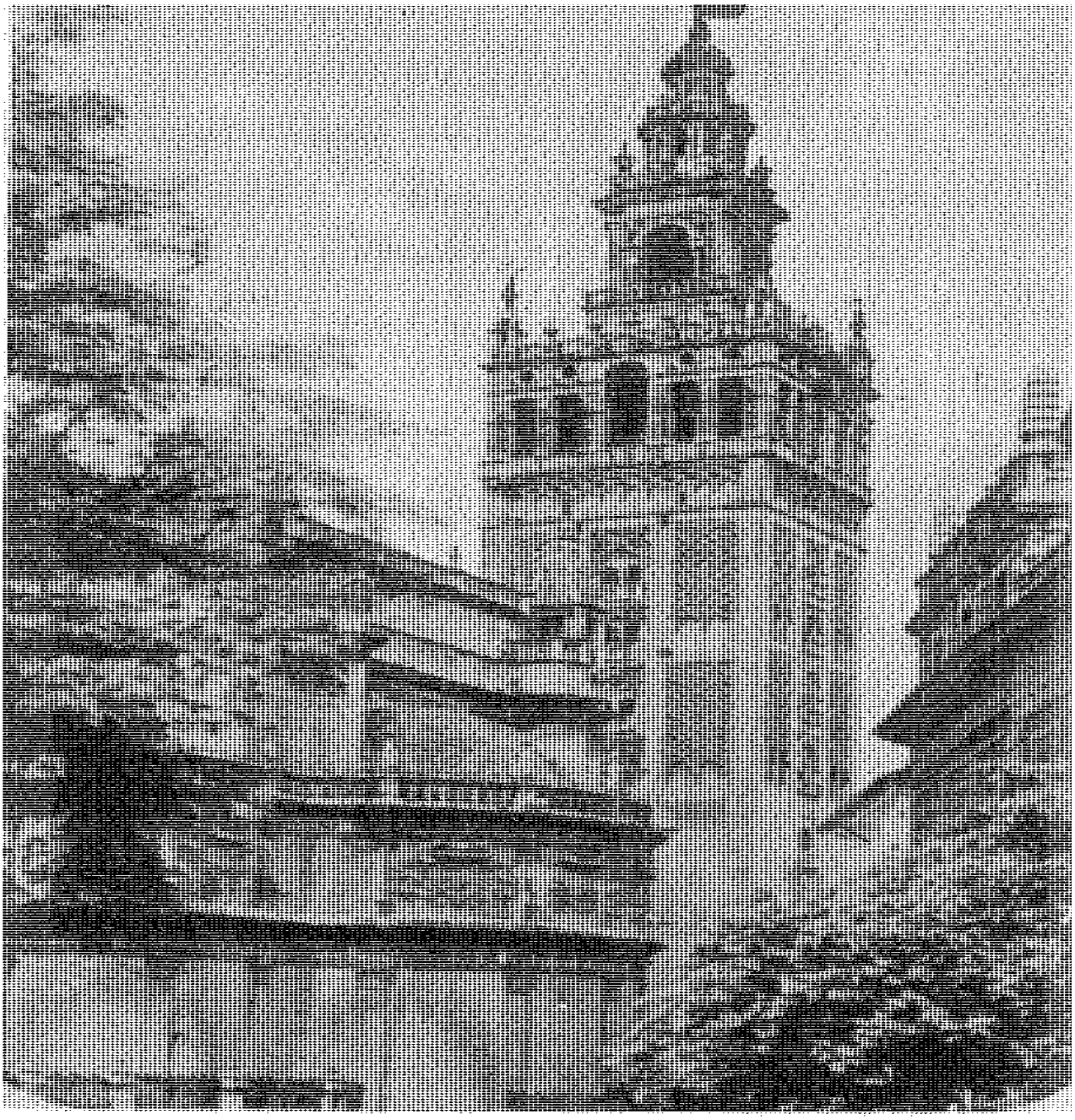

الخير الدا

الملحق رقم (4): مئذنة جامع اشبيلية في عهد المنصور الموحدي المسماة الخيرالدا[1]

[1] - نجيب زبيب: **المرجع السابق**، ص 365.

من الشريعة بُعْدُ المشرِقَيْن، وتباينُها تباينُ الثَّقَلَيْن، يُوهِمونَ أنّ العقلَ ميزانُها، والحقَّ بُرهانُها، وهم يتشعَّبونَ في القضيّةِ الواحدة فِرَقًا، ويسيرونَ فيها شواكلَ وطُرُقًا، ذلكم بأنّ اللهَ خَلَقَهم للنار وبعمَل أهل النار يعمَلون، ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]. ونشَأ منهم في هذه السَّمْحة البيضاءِ شياطينُ إنس ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩]، ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢]، فكانوا عليها أضرَّ من أهل الكتاب، وأبعدَ عن الرَّجْعةِ إلى الله والـمَآب؛ لأنّ الكِتابيَّ يجتهدُ في ضَلال، ويـجِدُّ في كَلَال، وهؤلاءِ جهودُهمُ التعطيل، وقُصاراهمُ التمويهُ والتخييل، دبَّتْ عقاربُهم في الآفاقِ بُرهةً من الزمان، إلى أن أطْلَعَنا اللهُ سبحانَه منهم على رجالٍ كان الدّهرُ قد سالَـمَهم على شدّةِ حروبِهم، وأغفَى عنهم سنينَ على كثرةِ ذنوبِهم، وما أُمْلِيَ لهم إلّا ليزدادوا إثمًا، وما أُمهِلوا إلّا ليَأْخُذَهُم الله الذي لا إلـهَ إلّا هو وَسِـع كلَّ شيءٍ علمًا. وما زلنا ـ وصَلَ اللهُ كرامتَـكم ـ نُذكِّرُهم على مقدارِ ظنِّنا فيهم، وندعوهم على بصيرةٍ إلى ما يُقرِّبُهم إلى الله سبحانَه ويُدنيهِم، فلمّـا أراد اللهُ فضيحةَ عَمَـايتِهم، وكَشْفَ غِوايتِهم، وُقِفَ لبعضِهم على كُتُبٍ مسطورةٍ في الضَّلال، موجبةٍ أخْذَ كتابِ صاحبِها بالشِّمال، ظاهرُها موشَّحٌ بكتابِ الله، وباطنُها مُصرِّحٌ بالإعراضِ عن الله، لُبِّسَ فيها الإيمانُ بالظُّلم، وجيءَ منه بالحربِ الزَّبونِ في صُورة السِّلم، مزلّةٌ للأقدام، وسُمٌّ يدِبُّ في باطن الإسلام، أسيافُ أهل الصَّليب دونَها مفلولة، وأيديهم عمّا ينالُه هؤلاءِ مغلولة، فإنّهم يوافقونَ الأُمّةَ في ظاهرِهم وزِيِّهم ولسانِهم، ويخالفونَهم [٨ب] بباطِنهم [وغَيِّهم][1] وبُهتانِهم، فلمّـا وقَفْنا منهم على ما هو قَذًى في جَفْن الدِّين، ونُـكتةٌ سوداءُ في صَفحةِ النُّورِ الـمُبِين، نَـبَذْناهم في الله نَبْذَ النَّواة، وأقصَيْناهم

(١) زيادة من م، ولعلها «وغيبهم».

الملحق رقم (5): كتاب المنصور في قضية الفيلسوف بن رشد عندما أخرجه ونفاه من قرطبة[1]

[1] - عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج4، ص27.

ابن رشد أحد أبرز الوجوه الفكرية في العصور الوسطى

٣٦٩

الملحق رقم (6): الفيلسوف والطبيب الكبير ابن رشد صاحب يعقوب المنصور وطبيبه في عهده([1]).

[1] - نجيب زبيب: **المرجع السابق**، ج2، ص 369.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

1– الأثير، الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الله الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف (ت630هـ/1233م): **الكامل في التاريخ**، تح: محمد يوسف الدقاق دار الكتب العلمية، لبنان، ط4، 1424هـ/2002م. ابن

2– أصيبعة، موفق الدين بن ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة ابن يونس السعدي الخزرجي (668هـ/1324م) : **عيون الانباء في طبقات الاطباء**، المطبعة الوهبية، ط1، 1399هـ/1886م، ج2. ابن ابي

3– الاوسي، ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري المراكشي (703هـ/1359م): **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح احسان عباس وآخرون، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 2012م، مج4.

4– البيذق، ابا بكر بن علي الصنهاجي (توفي أواسط القرن السادس الهجري: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، تح عبد الحميد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

5– التميمي، أبي عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت659هـ/1260م): **المستفاد في مناقب العباد بمدبنة فاس وما يليها من البلاد**، طوب بريس، الرباط، قسم 1، ط1، 2002م.

6– التونسي، ابراهيم بن أحمد المارغني(ت1349هـ/1931م): **دليل الحيران على مورد الضمآن**، نسخة حصرية في فني الرسم والضبط، حقوق الطبع محفوظة لمؤلف الشرحين.

7– الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1459م): **الروض المعطار في خبر الاقطار**، مكتبة لبنان، بيروت، ط1،1975م، ط2، 1984م.

8– الخشني، ابو العرب محمد بن احمد بن تميم(ت333هـ/944م): **طبقات علماء افريقية**، القاهرة، ط1، 1413هـ/1993م.

9– ابن الخطيب لسان الدين (ت776هـ/1374م): **الاحاطة في أخبار غرناطة**، تح، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بمصر، ط2، 1973م.

10– ــــــــــــ، ــــــــــــ: **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**، مطبعة التقدم الاسلامية، تونس، ط1.

11- ـــــــــــــــ،ـــــــــــــــ: **رقم الحلل في نظم الدول**، المطبعة العمومية، تونس، (د ط)، 1895م.

12- ابن خلدون، عبد الرحمان (ت808هـ/1406م): **تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**، دار الفكر ،لبنان، (د ط)، 1421هـ/2000م، ج6.

13- ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1143م): **وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان**، دار صادر، بيروت، (د ط)،1977م، 1397هـ.

14- إبن أبي الدينار، ابي عبد الله الشيخ محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني(ت1101/1690هـ): **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، 1682م.

15- الذهبي، ابن أحمد بن عثمان شمس الدين محمد (ت728هـ/1374م): **سير اعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط11، 1996م،1417هـ، ج21.

16- ابن ابي زرع، الفاسي علي (ت726هـ/2613م): **الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وذكر مدينة فاس**، (د م)، (د ط)، أوبسالة.

17- الزركشي، ابي عبد الله بن ابراهيم: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، (د س).

18- ابن الزيات، ابي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت 617هـ/1220م): **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتى**، تح، احمد توفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط، ط2، 1997م.

19- ابن سعيد، نور الدين ابو الحسن علي بن موسى العنسي(ت 610هـ/685هـ-1214م/1286م): **المغرب في حلي المغرب**،(د م)، (د ط).

20- السلاوي، احمد بن خالد الناصر(ت1897م/1314هـ): **الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى**، (د ش)، (د ط)، ج1.

21- عبد الملك بن صاحب الصلاة (ت590هـ/1198م): **المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)**،تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الاسلامي، بيروت.، ط3، 1987م

22- ابن عذاري المراكشي (ت712هـ/1112م): **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، قسم الموحدين**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ/ 1985م.

23- عياض، ابن موسى بن عياض السبتي(ت 544هـ/1149م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، مج5.

24- العيني بدر الدين ، ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين (ت855هـ/1451م) : **عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان**، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، (ب ط)، 1428هـ/2007م، ج3.

25- ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد المالكي (799هـ/1400م): **الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب**، تح محمد الاحمدي ابو النور، دار التراث، مصر، (ب ط).

26- المالكي، ابن محمد أبي بكر عبد الله(ت453هـ/1061م): **رياض النفوس**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج2، ط1، 1403هـ/1983م .

27- المراكشي، عبد الواحد :(في نصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي) **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، (د ط)، (د س).

28- ــــــــــــــ، ــــــــــــــ: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1997م.

29- إبن مريم، ابن محمد أبي عبد الله محمد الشريف المليتي المديوني (توفي بين 1025-1028هـ/1611-1619م): **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326هـ/ 1908م.

30- المقري التلمساني، شهاب الدين احمد بن محمد (1041هـ/1631م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، دار صادر، بيروت، 1408هـ/1988م، ج3.

31- مؤلف مجهول: **تاريخ الاندلس**، دار الكتب العلمية، ط1، 2007م، بيروت لبنان.

32- الوزان، حسن بن محمد الزياني الفاسي(ت961هـ/1554م): **وصف افريقيا**، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ج1، ط2، 1983م.

33– الونشريسي بن يحيى أبي العباس احمد(ت301هـ/914م): **المعيار المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب**، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب،(د ط)، 1401هـ/1983م.

34– اليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت 768هـ/1424م): **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ج3، 1417هـ/1997م.

ثانيا المراجع:

1– أحمد شهاب نهلة: **دراسات في تاريخ المغرب والاندلس**، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2009م.

2–أشياخ يوسف: **تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، بيروت، 2011،ج2.

3- بديوي علي يوسف: **عصر الدويلات الاسلامية(في المغرب والمشرق من الميلاد الى السقوط)**، (د ش)، الجزائر، 2010م، ط1.

4–بنبين شوقي أحمد: **تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**، تر، مصطفى طوبي، الخزانة الحسنية، المغرب، ط1، 1424هـ/2003م.

5–بنوة بن محمد أحمد: **مالك بن انس**، الالوكة، الجزائر 1438هـ/2017م.

6–بوتشيش القادري إبراهيم: **تاريخ الغرب الإسلامي**، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، 1994م.

7–التليلي عبد الرحمان: **ابن رشد في المصادر العربية**، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ط1، 2002م.

8–الجابري عابد محمد: **ابن رشد سيرة وفكرة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لنان، ط1، 1998م.

9–جلاب حسن: **الدولة الموحدية أثر العقيدة في الأدب**، المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش، المغرب، ط3، 1995م.

10– حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج1،ط2000.

11- حسن علي حسن: **الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي مصر، ط1، 1980.

12- أبو خليل شوقي: **الأرك بقيادة يعقوب المنصور**، دار الفكر العربي، بيروت، لنان، ط1، 1979م.

13- زبيب نجيب: **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس**، دار الامير، ج2، ط1، 1995م/1415هـ.

14- الزركلي خير الدين: **الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، مايو2002م، ج6

15- أبو زهرة محمد: **ابن حزم حياته وعصره وآراؤه**، دار الفكر العربي، القاهرة.

16- السائح الحسن: **الحضارة الاسلامية في المغرب**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1406هـ/1986م.

17- السملالي ابن إبراهيم العباس: **الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات**، المطبعة الملكية بالرباط، المغرب، ط2، 1413هـ/1993م، ج10.

18- شحلان أحمد: **ابن رشد والفكر العبري الوسيط**، المطبعة والوارقة الوطنية، مراكش، ج1، ط1، 1999م.

19- شلبي مصطفى محمد: **المدخل في الفقه الإسلامي**، الدار الجامعية، بيروت، ط10، 1405هـ/1985م.

20- الصلابي محمد علي: **صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي(دولة الموحدين)**، (د ش)، (د ط).

21- طه أحمد جمال: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، دار الوفاء، مصر، (ب ط).

22- العايدي علي: **الامام سحنون وجهوده في الفقه المالكي**، بحث منشور.

23- عبد المعطي فاروق: **الأعلام من الفلسفة" محي الدين بن عربي"**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

24- عمورة عمار وآخرون: **الجزائر بوابة التاريخ**، دار المعرفة، الجزائر، (د ط)،2009م، ج2.

25- عنان عبد الله محمد: **دولة الاسلام في الاندلس عصر الموحدين**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ج5، 2002م.

26– عيسى أحمد: **مفهوم التصوف**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1413هـ/1992م.

27– مصطفى شاكر: **الاندلس في التاريخ**، دار الاشبيلية، سوريا، 1990م.

28- المنوني محمد: **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، دار المغرب، الرباط، ط2، 1397هـ/1977م.

29– ـــــــــ،ـــــــــ: **حضارة الموحدين**، دار توبقال، المغرب، ط1، 1989م.

30– مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، 2004م.

31– النجار عبد المجيد: **تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت**، المعهد العالي للفكر الاسلامي، تونس، ط1، 1404هـ/1984م.

ثالثا المقالات والمجلات:

1–أجدات حدو ولواحي العربي: **مصادر تاريخ الموحدين**، مجلة تاريخ المغرب، جمعية الامتداد الثقافي، المغرب، عد 03.

2–زنيبر محمد: **الحضارة الاسلامية وثقافة الغرب الإسلامي**، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط ، المغرب، (د ط)، 2010م.

3- سلامة حسن سلامة تهاني: **العلوم الدينية وأعلامها بالمغرب في عصر الموحدين**، جامعة بنغازي، مجلة العلوم والدراسات الانسانية، المرج مجلة علمية الكترونية محكمة، 284-2014م.

4–غضبان حسين أكرم: **الحياة الدينية للموحدين في عهد الخليفة يعقوب المنصور**، مجلة أبحاث البصرة، العراق، العدد1، مج38، 2013م.

رابعا : الرسائل والأطروحات الجامعية:

. 1- البحري يونس: **الفقه المالكي في العصر الموحدي**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاسلامية، الجزائر01، اغسطس 2011م، ذي الحجة 1433هـ.

2- جدو الزهرة فاطمة: **السلطة والمتصوفة في عهد المرابطين والموحدين**، رسالة ماجستير تاريخ وسيط تخصص تاريخ وحضارة بلاد الاندلس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007م، 1428هـ.

3- حاكمي الحبيب: **الإسهام العلمي للبربر في الأندلس على عهد الموحدين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 1430هـ/2009م.

4- حداد مزوزية: **سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1433هـ/2012م.

5- غانية البشير: **الاولياء والمجتمع بالمغرب الاسلامي في عصري المرابطين والموحدين**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الاسلامي الوسيط، جامعة الجزائر2، 1437هـ/2016م.

6- شرقي نوارة: **الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين**، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1429هـ/2008م.

7- النجار أحمد ليلى: **المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1409هـ/1989م، ق2.

8- الهوبي محمود جمال محمد: **اسباب النصر والتمكين للدولة الموحدية في عهد المنصور يعقوب بن يوسف الموحدي**، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة الاسلامية بغزة، اغسطس 2017م، ذي الحجة 1438هـ.

خامسا: المراجع الأجنبية:

1–تورنو روجرلي: **حركة الموحدين في المغرب**، تعريب امين الطيبي، المدارس، الدار البيضاء، المغرب.

2–كربخال مارمول: **إفريقيا** ،مكتبة المعارف، الرباط، ج1، 1984م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

قائمة المختصرات:.....(أ)

مقدمة:.....(2)

المدخل.....(9)

الفصل الاول: شخصية يعقوب المنصور الموحدي

اولا: يعقوب المنصور مولده وأهم صفاته.....(17)

1- نسبه ومولده.....(17)

2- بيعته وصفاته.....(17)

3- أولاده ووزراؤه وعلاقته بالرعية.....(18)

ثانيا: الأوضاع العامة للدولة زمن خلافته.....(19)

1- الوضع السياسي والإقتصادي.....(19)

1-1- الوضع السياسي.....(20)

1-2- الوضع الاقتصادي.....(23)

2- الوضع الاجتماعي والثقافي.....(26)

1-1- الوضع الاجتماعي.....(26)

1-2- الوضع الثقافي.....(27)

الفصل الثاني: إسهاماته العلمية

أولا: مكانة الفقهاء والعلماء وتشييد المدارس.....(31)

1-مكانة الفقهاء والعلماء.....(31)

2-تشييد المدارس لطلبة العلم.....(33)

3-طلبة العلم.....(35)

ثانيا: العلوم المتداولة في عهد يعقوب المنصور.....(37)

1- العلوم النقلية.....(37)

- علوم القرآن والقراءات.....(37)
- علم الحديث.....(39)
- الفقه وعلم الكلام.....(40)
- اللغة العربية قواعدها وآدابها.....(41)
- الشعر.....(42)

2- العلوم العقلية.....(43)

- الفلسفة.....(43)
- الطب.....(44)
- الصيدلة والكيمياء.....(45)
- الجغرافيا.....(45)

الفصل الثالث: علاقته بالعلماء

أولا: علاقته بالمالكية والمتصوفة.....(48)

1- علاقته بالمذهب المالكي.....(48)

2- علاقته بالمتصوفة.....(51)

ثانيا: علاقته بالفلاسفة وعلماء المذهب الظاهري.....(56)

1- علاقته بالفلاسفة.....(56)

2- علاقته بالمذهب الظاهري والعقيدة التومرتية.....(59)

الخاتمة.....(64)

الملاحق.....(68)

قائمة المصادر والمراجع.....(75)

فهرس الموضوعات.....(83)